وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسليسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 1335089880

الصراع الديمغرافي الفلسطيني – الإسرائيلي 1920-1949م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

شعبة: تاريخ تخصص: تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

سليمة عثماني إلياس بن سديرة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. محمد يعيش	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	رئيسا
أ. بن سديرة إلياس	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مشرفا ومقررا
أ.أمال معوشي	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439 هـ - 2018/2017م

شكر وعرفان

الحمد لله المنعم المتفضل والذي بشكره تدوم النعم ، وبذكره تطمئن القلوب،

الحمد لله رب العالمين على عونه وتوفيقه لي على إنجاز هذا العمل ، أصلي

وأسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين

وانطلاقا من العرفان بالجميل فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير وفائق الاحترام

إلى أستاذي الجليل ، الأستاذ بن سديرة إلياس ، على تكرمه الإشراف على هذه

الرسالة، وعلى ما أحاطني به من إهتمام وتوجيه منذ أن بدأت بإعداد خطة

الرسالة، فله مني كل الشكر والتقدير والامتنان وجزاه الله عني خير جزاء

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل بن أزواو فتح الدين

وأتقدم بجزيل بالشكر والعرفان للسادة أعضاء اللجنة المناقشة الموقرين، وكل

أساتذتي الفاضل في جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، قسم التاريخ ، وكل طلبة

تخصص تاريخ

وإلى كل طاقم مكتبة الحسين وعلى رأسهم الأخ شرف الدين

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار نشر
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان
ص	الصفحة
ط	الطبعة
مج	مجلد
مر	مراجعة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من أبرز الصراعات التاريخية التي عرفها العالم المعاصر، باعتباره بقي مستمرا إلى الآن مع أن جذوره تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، إضافة إلى أنه شمل مختلف الجوانب: السياسية والاقتصادية والجيواستراتيجية والعسكرية والحضارية...

كما شمل هذا الصراع أيضا حتى المتغيرات الديموغرافية: التركيب السكاني المواليد، الوفيات، الهجرة والتي يترتب عنها تحديد معدلات نمو الفئات السكانية وبالتالي تحديد أحجامها، إضافة إلى تغيير واقع التوزيع الجغرافي للسكان وإيجاد توزيع جديد...

حيث كان لفكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين والتي شكلت المحور الرئيسي لمؤتمر بال بسويسر سنة1897 م، وبعد أن تدعمت بسند سياسي بريطاني بصدور وعد بلفور سنة1917م، الأثر الواضح والمهم -باعتبار ما ترتب عنه- في تغيير الملامح الديموغرافية لفلسطين، وقيام الحركة الصهيونية بخطوات ميدانية لتنفيذ مشروع إقامة الكيان الصهيوني، على غرار نجاحها في استقدام أعداد مهمة من المهاجرين اليهود نحو فلسطين.

وعَكْس ما روجت له الدعاية الصهيونية من أن فلسطين أرض بلا شعب فقد اصطدم اليهود بحقيقة جغرافية وديموغرافية مغايرة، إلى أن بدأ الواقع الديموغرافي يتحول بفعل مجموعة من السياسات التي انتهجتها المنظمات الصهيونية وبمساهمة الانتداب البريطاني الذي عمل على تحقيق وعوده في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

حيث أعطت المنظمات اليهودية أهمية بالغة للجوانب الجغرافية والديموغرافية بمحاولة جلب أكبر عدد من اليهود من مختلف مناطق العالم، وخاصة قبل إعلان قيام الكيان الصهيوني مع توطينهم في مناطق استراتيجية بعد استملاكها بطرق مختلفة.

وبهذا فالحركة الصهيونية أدركت أهمية العامل الديموغرافي في قيام الكيان الصهيوني ودوره كذلك في الصراع بين اليهود والفلسطينيين سواء قبل قيام الدولة أو حتى مستقبلا، لذلك سعت لإيجاد كتلة سكانية معتبرة من اليهود وهذا في مرحلة أولى ثم في مرحلة لاحقة تحقيق

التفوق الديموغرافي والذي من أبرز جوانبه أن يصبح اليهود يمثلون أغلبية السكان بعدما كانوا أقلية في فلسطين.

غير أن الفلسطينيين قد انتبهوا ومنذ البداية لخطورة التحركات الصهيونية وتزايد عدد اليهود في فلسطين، الأمر الذي دفعهم لمقاومة هذا الوجود ورفض كل المناورات الصهيونية بما فيها استقدام المهاجرين، وذلك بكل الوسائل الممكنة: السياسية والعسكرية...

وعليه يأتي هذا البحث ليعالج إشكالية تغيير التركيب السكاني في فلسطين وخلق خريطة جديدة للتوزيع السكاني فيها وعلاقة ذلك بإقامة الدولة اليهودية وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية هي:

- ما هو واقع التركيب السكاني في فلسطين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ؟.
- كيف أثرت سياسة الإنتداب البريطاني بتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين في حدوث تغير في تركيب وتوزيع السكان في فلسطين؟ وما هي ردود الفعل الفلسطينية؟
- ما هي أهم أساليب وطرق المنظمات الصهيونية لخلق كتلة سكانية يهودية على أرض فلسطين وبنسبة تسمح بقيام الدولة اليهودية؟

وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور العامل الديموغرافي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والذي يظهر أنه كان خفي على الأقل لدى جزء معتبر سواء من الفلسطينيين أو حتى العرب والمسلمين.

كما يهدف هذا البحث للوقوف على الواقع الديموغرافي والأحجام السكانية لكل الفئات الموجودة في فلسطين خلال الفترة التي سبقت قيام الكيان الصهيوني وكيف عملت الحركة الصهيونية على تغيير هذا الواقع. إضافة لبيان خطط القوى الإستعمارية لتنفيذ المخططات الصهيونية الرامية لتهويد فلسطين والتي يعتبر تفريغ فلسطين من سكانها وإحلال اليهود بدلهم جزء منها.

هذا وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية منها:

- الرغبة الذاتية في دراسة إحدى أهم القضايا العربية والإسلامية التي شغلت دعاة التحرر، هذا فضلا عن كونها تتعلق بمشاعر ووجدان المسلمين.
- تسليط الضوء على الفترة التي سبقت قيام الكيان الصهيوني وهي فترة مهمة من تاريخ فلسطين.
- معرفة مختلف الأساليب والسياسات التي إتبعتها بريطانيا والحركة الصهيونية لتهويد فلسطين عبر تغيير تركيبب وتوزيع السكان فيها.

حيث ولمعالجة الاشكالية السابقة تم توظيف المنهج التاريخي مع استخدام أسلوب التحليل بإعتباره الأنسب لتتبع الأحداث وفهم أسبابها ونتائجها وارتباطاتها، إضافة لأسلوب الوصف الذي استخدم في وصف الخطط والمجازر التي قامت بها الحركة الصهيونية. كما تم توظيف المنهج المقارن للوقوف على التطورات الحاصلة في التركيب السكاني في فلسطين، أما المنهج الإحصائي الكمي فقد استخدم لدراسة تطور أعداد السكان الفلسطينيين واليهود خلال سنوات فترة الدراسة مع استخدام طرق التمثيل البياني لتشكيل صورة ذهنية واضحة عن واقع التحولات السكانية التي حدثت خلال الفترة 1920م-1948م.

كما تم الاعتماد في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع والتقارير أهمها: كتاب "كارثة فلسطين" لعبد الله التل وهي مذكرات كشف فيها كثيرا من الأحداث المهمة في تاريخ فلسطين، كتاب إسماعيل أحمد ياغي بعنوان "الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية" والذي أفادنا في الإنتداب البريطاني، وكتاب آخر لتيسير جبارة بعنوان "تاريخ فلسطين" الذي أفادنا بشكل كبير في مواد صك الانتداب، وكتاب لسهيل حسين الفتلاوي الذي إستعملناه في الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بالإضافة إلى كتاب لمحسن محمد صالح "فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية" الذي استعملناه بشكل كبير في ردود الفعل الفلسطينية، وكتاب آخر لإيلان بابه "التطهير العرقي في فلسطين" الذي إستخدمناه في عرض الخطط اليهودية لتفريغ فلسطين من سكانها، وبالإضافة إلى كتاب لنور الدين مصالحة "طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني" والذي وظف

بشكل كبير في تهجير وطرد السكان الفلسطينيين، كما استعملنا كتاب عساف شارون "الإرهابيون اليهود" في المذابح والمجازر الصهيونية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني.

وقد مر هذا البحث بمرحلتين أساسيتين: مرحلة البحث النظري، ومرحلة التحرير والتي من خلالهما تمكنا من تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي للوضع الديموغرافي في فلسطين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتم التطرق فيه إلى ذكر لمحة مختصرة تاريخية جغرافية عن فلسطين، والأقليات العرقية والدينية في فلسطين، إضافة إلى بدايات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أخيرا تطور عدد سكان فلسطين.

أما الفصل الأول فتناول الإنتداب البريطاني ومحاولة تغيير المعادلة الديموغرافية وتندرج تحته أربعة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه الإنتداب البريطاني على فلسطين، أما المبحث الثاني فتطرق للهجرة اليهودية ونمو السكان في فلسطين، والمبحث الثالث خصص للإستيطان اليهودي في فلسطين، كما جاء المبحث الرابع ليعرض ردود الفعل الفلسطينية الشعبية والرسمية إتجاه السياسة البريطانية الجائرة في حق الشعب الفلسطيني.

وبالنسبة للفصل الثاني والأخير فكان تحت عنوان السياسة الصهيونية لتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها، وإنطوت تحته خمسة مباحث، المبحث الأول تناول نهب ومصادرة الأراضي الفلسطينية، ثم المبحث الثاني الذي تضمن خطط تفريغ فلسطين من سكانها، ثم المبحث الثالث بعنوان تهجير وطرد السكان الفلسطينيين، أما المبحث الرابع فتطرق للمجازر والمذابح التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على المنظمات الصهيونية، والمبحث الخامس تحدثنا فيه عن الحرب النفسية والدعاية الإعلامية التي إنتهجتها الحركة الصهيونية.

وفي الأخير جاءت الخاتمة التي تضمنت أهم نتائج هذا البحث المتواضع، كما دعم البحث بمجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع.

وكأي بحث فقد صادفتنا جملة من الصعوبات منها:

– كثرة المراجع التي تناولت تاريخ فلسطين عموما وتاريخ الإحتلال الصهيوني لفلسطين خصوصا لكن حيث لم نتمكن من توظيفها كلها بحكم طبيعة الموضوع باشكاليته المطروحة.

– واجهتنا صعوبات جمة فيما يتعلق بالأرقام والإحصائيات المقدمة في المراجع والتقارير بالنظر لتباينها وتضاربها ما طرح صعوبة توحيد الاحصائيات في كل مراحل البحث.

– وجود تكرار لنفس المعلومات وتطابق تام بالحرف الواحد ما طرح صعوبة توظيف هذه المراجع والمقارنة بينها.

– واجهتنا صعوبات جمة فيما يخص تحليل المعطيات الإحصائيات وتحويلها إلى أشكال بيانية.

وفي الأخير نتمنى ومن خلال هذا البحث المتواضع، الذي شكل بالنسبة لنا محطة مهمة لاكتساب عديد الخبرات في مجال البحث، أن نكون قد ساهمنا ولو بالقدر اليسير في إثراء مكتبة قسم التاريخ بجامعة المسيلة.

الفصل التمهيدي

الوضع الديموغرافي في فلسطين

أوائل القرن العشرين

1. فلسطين لمحة جغرافية تاريخية
2. الأقليات العرقية والدينية في فلسطين
3. الهجرة اليهودية وبداية الإستيطان الصهيوني أواخر الفترة العثمانية
4. تطور عدد السكان في فلسطين

لطالما كانت فلسطين، وبحكم موقعها المتميز ومكانتها الدينية بالنسبة للديانات السماوية الثلاث محط أطماع أوربا واليهود وذلك للسيطرة عليها والتوغل في البلاد الاسلامية والعربية، الأمر الذي جعلها وخاصة في الفترة المعاصرة ترتبط بالمشروع الصهيوني، الذي تبنته بريطانيا في الربع الأول من القرن العشرين من خلال انتهاجها لسياسة محصلتها إنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين.

1. فلسطين: لمحة جغرافية تاريخية

الموقع الفلكي والمساحة:

تقع فلسطين بين دائرتي عرض 29° 30' و33° 15' شمالاً وبين خطي طول 34° 15' و35° 40' شرقا[1]، وبمساحة[2] بلغت حسب التقسيمات المعاصرة 27009 كم[2]، ويسود فلسطين مناخ البحر الأبيض المتوسط وهو مناخ معتدل شجع على الاستقرار والإنتاج منذ العصور القديمة[3]، خاصة في ظل توفر المقومات التضاريسية المساعدة على ذلك.

التضاريس: يمكن تقسيم تضاريس فلسطين إلى أربعة أقسام:

- **السهل الساحلي:** ذو إمتداد شمال جنوب بطول بلغ حوالي 235كم يمتد من رفح جنوب فلسطين إلى حيفا شمالا أين يعترضه جبل الكرمل، ثم من الكرمل حتى رأس الناقورة[4] وهي آخر نقطة في فلسطين شمالا حيث يعرف في هذا الجزء منه بسهل عكا، ويشتهر

[1] - عبد القادر عابد: فلسطين الموضع والموقع، د.ط، د.د.ن، د.م، د.ت، ص10.

[2] - مساحة فلسطين بشكلها الحالي لم تظهر إلا بعد فرض الإنتداب البريطاني عليها كما سنبينه لاحقا.

[3] - محسن محمد صالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، مركز الإعلام العربي، مصر، 2003 ص18.

[4] - رأس الناقورة: يقع هذا الرأس في فلسطين يبعد عن عكا بنحو 21 كم وعن القدس بـ 197كم كما يبعد عن صور بنحو 24 كم وعن بيروت بـ 106كم، دعي بذالك نسبة إلى قرية "الناقورة" وجبالها الواقعة ضمن الجمهورية اللبنانية وتبعد القرية بمسافة أربعة كيلومترات عن الحدود الفلسطينية اللبنانية (ينظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج1، دار الهدى، 1991، ص17).

السهل الساحلي بزراعة الحمضيات، كما نجد به مدن مهمة مثل غزة ويافا وحيفا وعكا وغيرها[1].

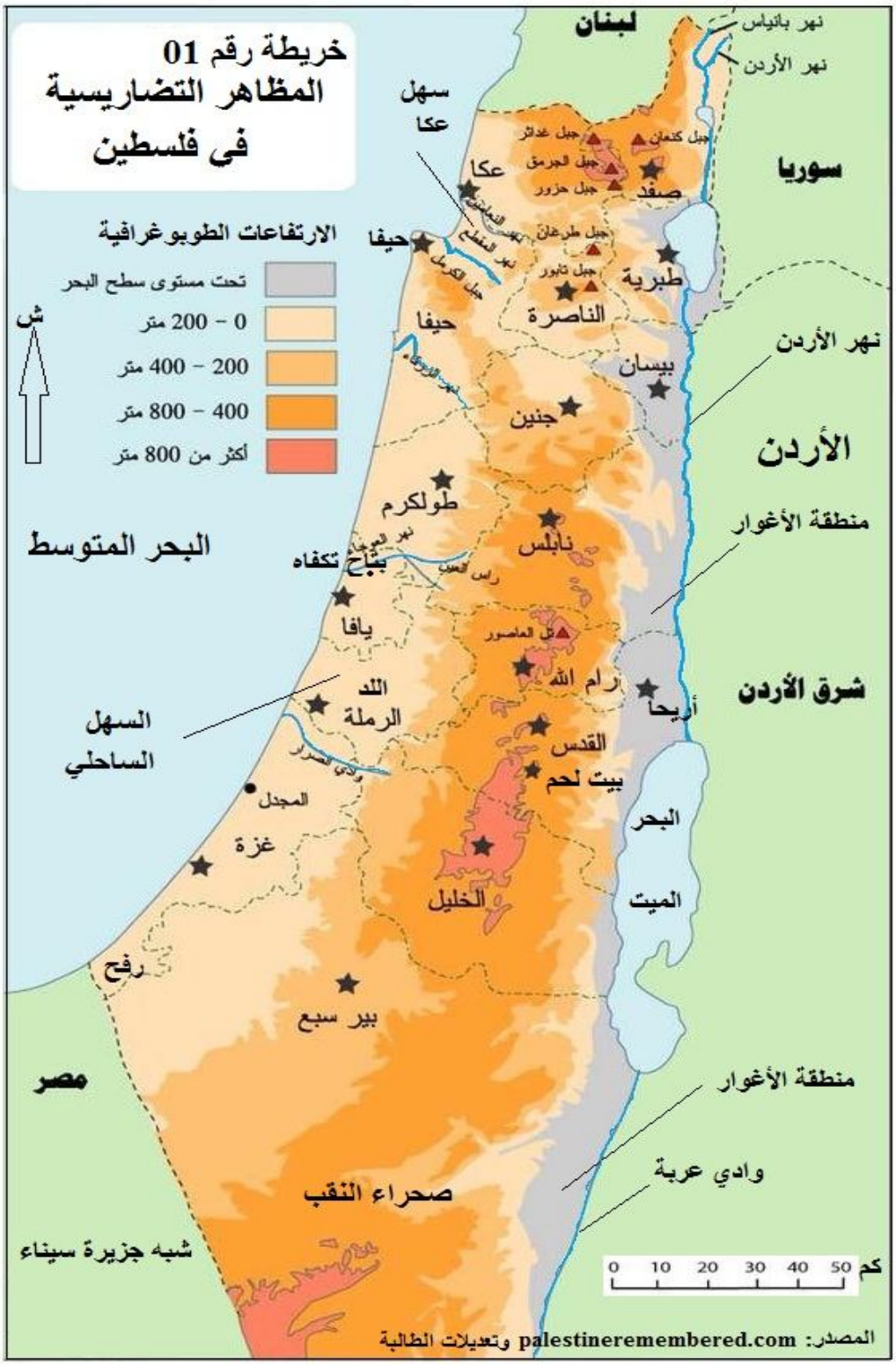

[1]- تيسير جبارة: تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق، عمان، 1998، ص15.

- **الجبال:** تشغل وسط البلاد وهي ذات إتجاه عام شمال جنوب، وتشكل ثلثي مساحة فلسطين، وتتمثل في جبال الخليل شمالا وإلى الجنوب منها جبال نابلس ثم جبال القدس والخليل التي تصل حتى صحراء النقب. وتظم منطقة الجبال أهم المدن والأماكن المقدسة للديانات السماوية الثلاث مثل القدس وبيت لحم والناصرة[1].
- **الأغوار:** عبارة عن مناطق منخفضة ذات خصوبة عالية وهي تمتد من الشمال إلى الجنوب على طول نهر الأردن والبحر الميت ووادي عربة، وتتميز بالإنخفاض عن مستوى سطح البحر الذي يصل أدناه عند البحر الميت بـ (-410م)[2].
- **صحراء النقب:** تشكل نصف مساحة فلسطين وتشغل القسم الجنوبي منها، وهي تشبه مثلث يقع رأسه عند خليج العقبة، وتشمل الأراضي الواقعة بين قضائي غزة والخليل وبين شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن وجنوب البحر الميت، وتعتبر بئر السبع المدينة الوحيدة في منطقة صحراء النقب التي يغلب عليها السكان البدو الرحل[3].

لمحة تاريخية عن فلسطين:

تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا، يحدها غربا البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق سوريا والأردن، ومن الشمال لبنان وسوريا، ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء[4] وعرفت في التاريخ القديم باسم "أرض كنعان" بإعتبار أن الكنعانيين أول من إستقر بها وكذلك في المناطق المجاورة لها بعد أن تدفقت الهجرات السامية من الجزيرة العربية[5].

وإسم فلسطين مشتق من إسم أقوام بحرية، لعلها جاءت من غرب آسيا الصغرى ومناطق بحر ايجه حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد حيث سكنوا المناطق الساحلية

[1]- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية، بيروت، 1996، ص12.

[2]- أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، د.ط، دار المعارف، مصر،، ص9.

[3]- رفيق شاكر النشتة وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، 1991، ص10.

[4]- تيسير جبارة: المرجع السابق، ص15.

[5]- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص13.

وإندمجوا بالكنعانيين، لكنهم أعطوا الأرض إسمهم، وقد ورد إسمها في النقوش المصرية "ب ل س ت" وربما أضيفت النون بعد ذلك للجمع.[1]

كما عرفت فلسطين "بسورية الجنوبية" حيث شكلت قبل الحرب العالمية الأولى جزءا من البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية[2]، وكانت مقسمة إداريا إلى ثلاث ألوية هي: لواء القدس المستقل عن ولاية الشام والمرتبط مباشرة بالعاصمة العثمانية إسطنبول نظرا لأهميتها الدينية، أما لوائي عكا ونابلس التابعين لولاية بيروت[3].

ومع إندلاع الحرب العالمية الأولى وإحتلال بريطانيا لجنوب بلاد الشام سنة 1917م. دخلت فلسطين تحت الحكم العسكري البريطاني، حيث في مؤتمر سان ريمو في 1920م بإيطاليا تم منح فلسطين لبريطانيا التي فرضت عليها نظام الحماية -سنتطرق لهذا لاحقا في الفصل الثاني- وبهذا تشكلت فلسطين كوحدة سياسية وجغرافية[4].

2. الأقليات الدينية والعرقية في فلسطين:

لقد ظلت فلسطين -وإلى غاية الآن- منطقة جذب سكاني لمكانتها المقدسة ولموقعها الجغرافي المتميز ومناخها المعتدل وإمكانياتها الزراعية والتجارية[5]، حيث إستقطبت فلسطين مجموعات سكانية شكلت أقليات متنوعة والتي وفد بعضها نتيجة لأحدث تاريخية معينة. ففي الثمانينيات من القرن التاسع عشر، وجد لورنس أوليفانت تسع جماعات عرقية أو دينية متميزة تشتغل في فلاحة الأرض بالقرب من حيفا، شملت: العرب المسلمين من بوسبينا وهرزجوفيينا التي رفضت أن تعيش تحت الحكم النمساوي والشراكسة، والقوقاز ومستوطنة يهودية في زيمارين، وقبيلة بدوية من السلاجقة الأتراك ومستعمرة من التمبلرز الألمان في

[1]- محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص18.

[2]- أكرم زعيتر :المرجع السابق ، ص7.

[3]- هيئة دار الجليل: كفاح شعب فلسطين ومسيرة حركته الوطنية، دار الجليل، الأردن، 2006، ص9.

[4]- محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص35.

[5]- المرجع نفسه، ص97.

حيفا، أما المهاجرون الآخرون فقد شملوا البهائيين من بلاد الفرس وبضعة آلاف من شمال إفريقيا[1].

أما الشيعة وهي طائفة إسلامية تشكل أقلية رئيسية فلم تضم يوما أكثر من بضعة آلاف نسمة وتقع قراهم في الشمال إمتدادا لطائفة الشيعة الكبيرة في جنوب لبنان بالإضافة إلى طائفة الدروز التي بلغ عددها في نهاية الحرب العالمية الأولى نحو سبعة آلاف نسمة منتشرين في عدد من قرى الجليل وجبل الكرمل[2].

وكان المسيحيون أكبر الأقليات وأهمها حيث تركزوا أساسا في بيت لحم وبيت جلاء، وبيت صحور، والناصرة، والتي كان يغلب عليها الطابع المسيحي، وبإستثناء لواء اللجون[3] فإن المسيحيين كانوا ينتشرون في جميع الأولية[4]، حيث كانت الطائفة المسيحية مقسمة بالتساوي تقريبا بين الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة اللاتينية التي تضم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكاثوليك اليونانيين ومقرهم حيفا، كما ضمت مجموعات أصغر مثل الموارنة وهم فرع من الطائفة المارونية في لبنان، والكاثوليك السوريون والأرمن، كما كانت هناك بعض الجماعات الأصغر مثل الأقباط والأنجليكان والأرثوذكس السوريين المنتشرين حول القدس[5].

بالإضافة إلى الطائفة اليهودية التي وجدت في فلسطين فقد كان يفد بعض اليهود المتدينين إلى فلسطين بين الفترة والأخرى ، حيث وإلى غاية سنة 1881م قدرت المصادر

---

[1]- ديفيد جيلمور: المطرودون محنة فلسطين 1917-1980، تر: شاكر إبراهيم، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993 ص21.

[2]- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج 4، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984 ، ص516.

[3]- اللجون: قرية عربية تقع على بعد 18كم شمالي مدينة جنين وتبعد كلومترين إلى الجنوب من تل المتسلم أمجد وهي مجاورة لمفترق طرق تلتقي عنده طريق جنين –حيفا الرئيسية وطريق يافا –العفولة وتربطها بتل المتسلم وتربطها طرق ممهدة بالقرى المجاورة. وأما في عهد العثمانيين فقد كانت البلدة مركزا للواء الجون وجنين إحدى قراها (ينظر: هيئة الموسوعة الفلسطينية:الموسوعة الفلسطينية، مج 4، المرجع السابق، ص36).

[4]- حسين عبد القادر صالح: الأوضاع الديمغرافية في فلسطين، د. ط، د. د. ن، د. م، د. ت، ص280.

[5]- ديفيد جيلمور: المرجع السابق، ص22.

الإسرائيلية عدد اليهود في فلسطين بنحو 25 ألف نسمة[1]، كانوا جميعا يقيمون في القدس والخليل وصفد وطبرية ويعتمدون في جانب كبير من معيشتهم على الصدقات التي تأتيهم من الخارج[2].

يتضح من الجدول رقم (1) أن أول ملاحظة يمكن الإشارة لها هي أنه وإلى غاية سنة 1920م كان المسلمون يمثلون أغلبية سكان فلسطين بـ 521000 نسمة، ثم يأتي المسيحيون، وبعدها تأتي الأقلية اليهودية بحوالي 67000 نسمة (الشكل رقم01). غير أن هذه التركيبة السكانية ستعرف تطورات كبيرة خلال الثلاثين سنة اللاحقة وهو ما سنبينه في الفصل الثاني من هذا البحث.

جدول رقم (1) عدد سكان فلسطين حسب الديانة في فلسطين سنة 1920[3]

الديانة	العدد سنة 1920م
مسلمون	521000
مسيحيون	78000
يهود	67000
مذاهب أخرى	7000
مجموع السكان	673000

[1]- نشير هنا إلى وجود تضارب في الأرقام والإحصائيات المقدمة من مختلف المصادر وهذا ما يطرح صعوبات منهجية من حيث عملية المقارنة ودراسة تطور الأحجام السكانية لكل فئة.

[2]- عبد الوهاب الكيالي واخرون: الموسوعة السياسية، ج7، المرجع السابق، ص 7.

[3]- مصطفى مراد الصباغ: المرجع السابق، ص23.

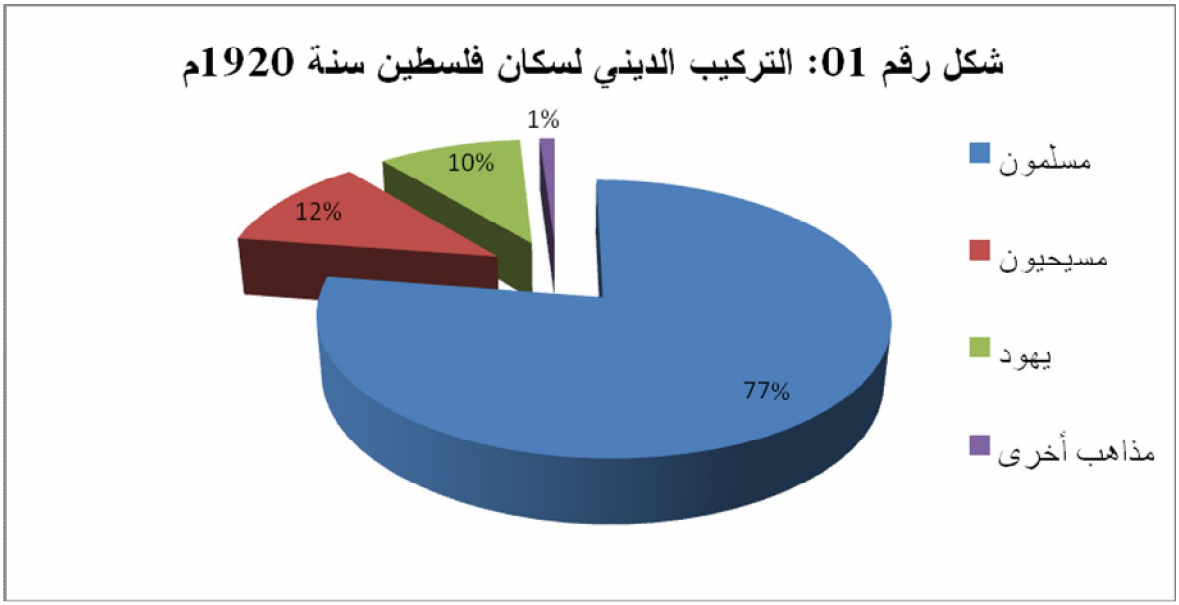

ومن المفيد هنا أن نوضح التركيب الديني لسكان بعض أقضية فلسطين في ظل عدم إمكانية إدراج كل الأقضية وكذلك في حدود ما هو متوفر من معطيات مع إبراز ما يهمنا وهو تطور المسلمين واليهود - (الجدول رقم: 02، و03، و04) كما يلي:

فمن خلال جدول رقم (2) الذي يبين التركيب السكاني لقضاء عكا يتضح لنا أن نسبة المسلمين بين سنتي 1907م إلي غاية 1913م شهدت إرتفاعا من 28256 نسمة إلى 32241 نسمة، كما ارتفعت كذلك نسبة المسلمين من حوالي 77% إلى 78%، وهذا يعني أن السكان المسلمين كانوا يزيدون بمعدلات نمو أكبر من كل الفئات الأخرى خلال الفترة 1907-1913م.

جدول رقم (02) التركيب السكاني في قضاء عكا لسنتي 1907-1913[1].

الدين والمذهب	1907	النسبة المئوية	1913	النسبة المئوية
مسلمون	28256	76,9	32241	78
روم أرثوذوكس	3648	9,9	4000	9,6
كاثوليك	4097	11,2	4367	10,6
بروتستانت	373	1	334	0,8
لاتين	212	0,6	271	0,7
يهود	130	0,4	105	0,3
أرمن	4	-	4	-

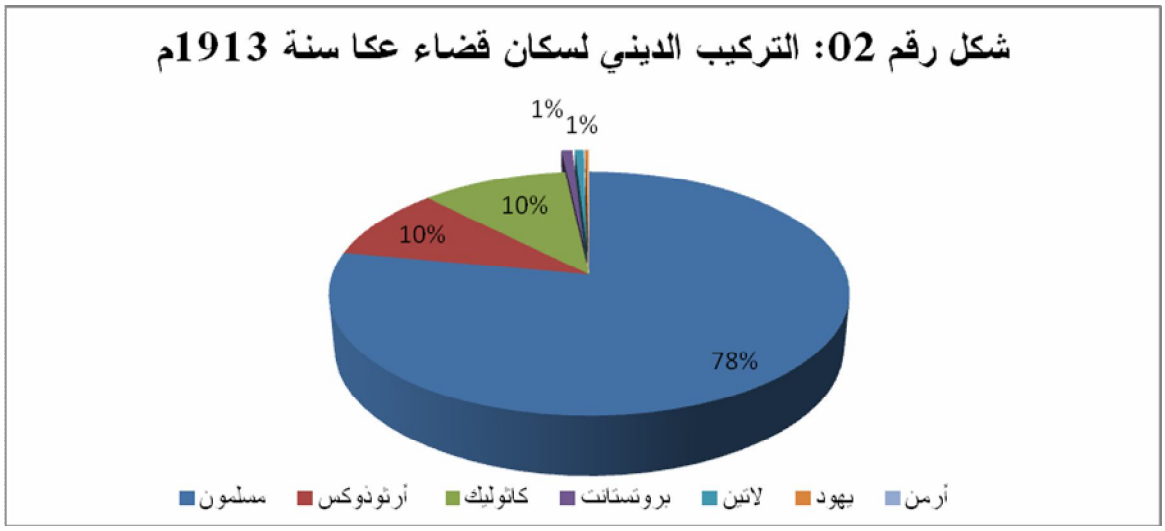

[1]- حسين عبد القادر صالح: المرجع السابق، ص218.

بالمقابل نجد أن اليهود في قضاء عكا قد نقص عددهم من 130 نسمة إلى 105 نسمة كما انخفضت نسبة تمثيلهم من مجمل سكان عكا على الرغم من وجود هجرة يهودية إلى فلسطين ولو أنها خلال هذه الفترة مازالت محدودة.

أما بالنسبة لقضاء حيفا فقد إرتفع عدد سكان كل الفئات بين سنتي 1909م و1914م (الجدول رقم 03) لكن نسبة تمثيل كل فئة من الحجم الاجمالي لسكان حيفا قد انخفضت (الشكل رقم 03) بما في ذلك اليهود والمسلمين باستثناء فئة الكاثوليك والموارنة التي ارتفعت وثبات نسبة البروتستانت، وهذا يبين تباين معدلات نمو كل فئة سواء في قضاء حيفا أو حتى في الأقضية الأخرى تبعا لمجموعة من العوامل المتحكمة في ذلك منها الظروف السياسية التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى باعتبار أن فلسطين كانت تتبع الدولة العثمانية والتي كانت طرف في التجاذبات العالمية، إضافة إلى واقع الظروف الإقتصادية في كل قضاء –وحتى في العالم- التي أثرت على حجم واتجاهات الهجرة سواء الداخلية – داخل فلسطين- أو الخارجية من وإلى فلسطين، وهذا يحتاج إلى دراسة معمقة لا يتسع لها المجال هنا حول تطور الفئات السكانية في فلسطين حسب كل إقليم إدراي.

جدول رقم (03) التركيب السكاني في قضاء حيفا لسنتي 1909-1914[1]:

الدين والمذهب	1909	النسبة المئوية	1914	النسبة المئوية
مسلمون	19244	82,1	23823	77,6
يهود	914	3,9	1117	3,6
كاثوليك	2109	9	3124	10,2
روم أرثوذكس	782	3,4	868	2,8
لاتين	221	0,9	249	0,8
موارنة	125	0,5	196	0,6
بروتستانت	45	0,2	54	0,2
المجموع	23440	100	30737	100

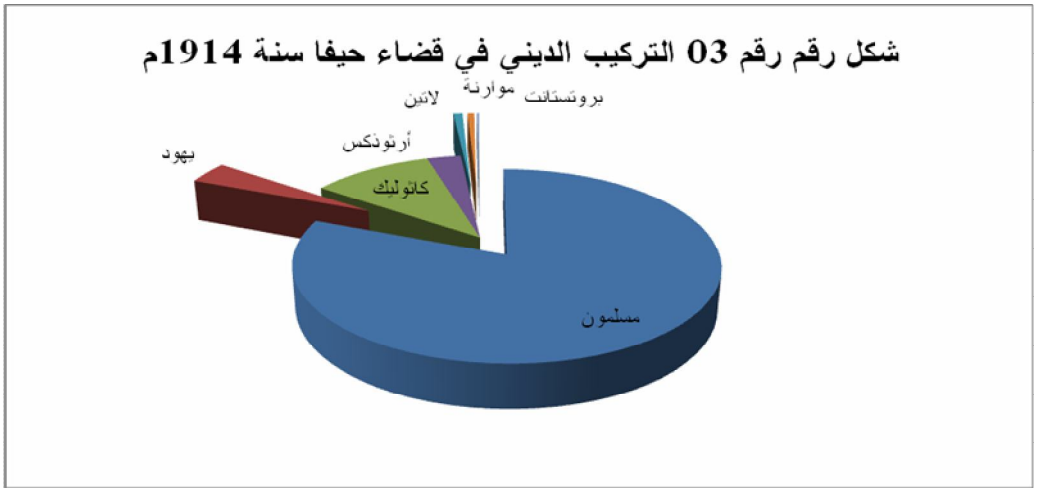

في حين نجد أنه في قضاء نابلس قد اختلف التركيب الدين فيها عن ما هو عليه الوضع في حيفا وعكا باعتبار أن المسلمين شكلوا فيها نسبة أكثر من 95% أي أكثر من نسبتهم في عكا وحيفا على حساب نسبة المسيحين التي بلغت 3,3%، أما بقية الفئات

[1]- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج 1، المرجع السابق، ص282.

فقد بقيت نسبة تمثيلهم ضعيفة بما فيها اليهود الذين بلغت نسبة تمثيلهم حوالي 0,4% من إجمالي سكان نابلس أما نسبة سمرة[1] نابلس فبلغت حوالي 0,8% (شكل رقم 04).

جدول (04) التركيب السكاني في نابلس لسنة 1909[2]:

الدين والمذهب	1909	النسبة المئوية
مسلمون	20128	95.5
روم أرثوذكس	427	2.0
لاتين	108	0.5
بروتستانت	180	0.8
السمرة	160	0.8
يهود	79	0.4
المجموع	21082	100

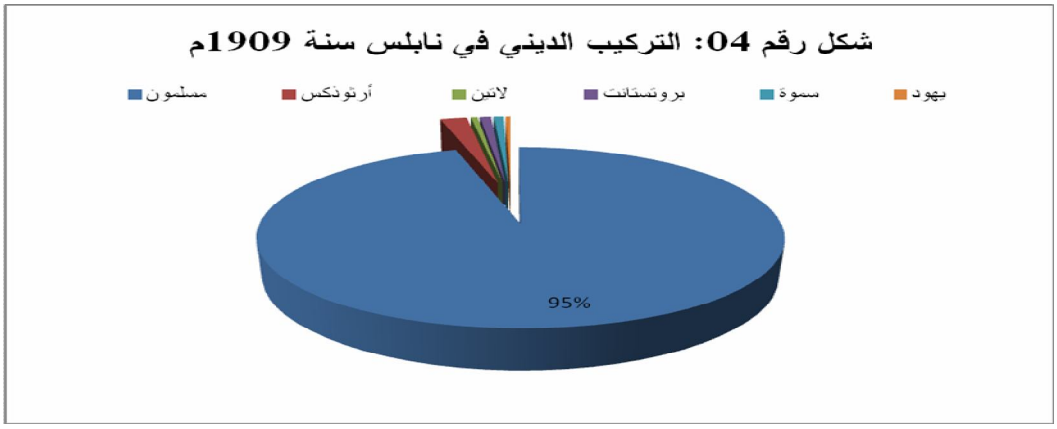

وعليه يظهر أن توزيع السكان في فلسطين في الربع الأول من القرن العشرين يختلف من مدينة إلى أخرى ومن قضاء إلى آخر، لكن ما ظهر جليا هو أن المسلمين كانوا يشكلون أغلبية السكان سواء في فلسطين ككل أو حتى على مستوى الأقضية والمدن، في حين بقي

[1] - السامريون (المحافظون) هم أقلية وجدت في نابلس فقط وترى أنها السلالة الحقيقية لبني إسرائيل وليس اليهود (الصهاينة) حيث قدم السامريون من مصر إلى فلسطين بعد ما عرف بتيه بني إسرائيل لأربعين عاما في الصحراء.

[2] - حسين عبد القادر صالح: المرجع السابق، ص282.

اليهود خلال هذه الفترة يمثلون أقلية في فلسطين وفي المرتبة الثالثة من حيث الحجم بعد المسيحيين.

غير أن التطورات اللاحقة ستعمل على تغيير هذا الوضع تدريجيا.

3. الهجرة اليهودية وبداية الإستيطاني الصهيوني أواخر العهد العثماني:

كان أول تنفيذ عملي لفكرة الإستيطان اليهودي سنة 1837م على يد اليهودي البريطاني الثري موسى مونتفيوري[1] الذي استطاع إنشاء أولى المستعمرات الزراعية اليهودية في فلسطين، بعد أن حصل على إمتيازات وضمانات بالحماية من الدولة العثمانية[2]، حيث وإلى غاية هذا التاريخ (1837م) قدر عدد اليهود في فلسطين بنحو 1500 يهودي، ليصل سنة 1860م إلى حوالي 15 ألف يهودي، ثم حوالي 25 ألف يهودي سنة 1881م، أين تركز أغلبهم في متصرفة القدس، بعد أن تمكن اليهود سنة 1859م من إقامة أول حي يهودي خارج سور القدس، وسمي آنذاك باسم "يمين موشي" نسبة إلى مونتفيوري[3].

[1]- موسى مونتفيوري: ولد عام 1784 في إيطاليا رجل أعمال ثري كان يعتبر من أكبر المتبرعين اليهود وهومن رؤساء يهود بريطانيا عمل قاضي أعلى في بريطانيا وهومقرب من البلاط الملكي ويعد من اوائل العاملين على توطين اليهود في فلسطين قبل قيام الحركة الصهيونية توفي عام 1885. (ينظر: تلمي أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، تر: أحمد بركات العجرمي، ط1، دار الجليل، عمان، 1989، ص264).

[2]- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج1، المرجع السابق، ص285.

[3]- تيسير جبارة: المرجع السابق، ص60.

وكان لإنشاء المنظمة الصهيونية العالمية[1] World Zionist Organization وإنعقاد مؤتمرها الأول في بال بسويسرا[2] في الفترة 23-31 أوت 1897م بزعامة تيودور هرتزل[3] فاتحة العمل الصهيوني لتأسيس الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وقد حرص هذا الأخير على تحقيق المشروع الصهيوني عبر الإتصالات الدبلوماسية وتشجيع القوى الكبرى خاصة بريطانيا على تبني هذا المشروع[4]، كما ساهمت كل من جمعية أحباب صهيون[5] وجمعية بني موشيه[6] ووكلاء روتشيلد وجمعية الإستعمار اليهودي في فلسطين "بيكا"[7] بتمويل عمليات الهجرة والإستعمار الإستيطاني لفلسطين[8].

---

[1]- المنظمة الصهيونية: تعد المنظمة الصهيونية العالمية من أهم المنظمات حتى الوقت الحاضر ولها دور الأساس في إقامة الكيان الصهيوني، فقد تمكن هرتزل من عقد المؤتمر الأول في 1897م وأسفر المؤتمر عن إنشاء جهاز تنظيمي لتحقيق الصهيونية وأطلق عليها إسم المنظمة الصهيونية العالمية (ينظر: سهيل حسين الفتلاوي: جذور الحركة الصهيونية، د.ط، دار وائل، الأردن، 2002، ص111).

[2]- مؤتمر بال: يعتبر هذا المؤتمر هو بداية الحركة الصهيونية وقد نادى إلى عقده تيودور هرتزل، انعقد هذا المؤتمر في مدينة بال بسويسرا في 29 أوت1897م وقد نجح في تجسيد الفكرة الصهيونية بإشراك يهود العالم في القيام بعمل مشترك (ينظر: محسن محمد صالح: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تق: محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام د.م، ص5).

[3]- تيودور هرتزل: (1860-1904) كاتب نمساوي يهودي هنغاري المولد، مؤسس الحركة الصهيونية، أصدر عام 1897 كراسا بعنوان "الدولة اليهودية" دعا فيه إلى خلق دولة يهودية بدعوى أن هذا الصنيع يشكل الحل الوحيد للمسألة اليهودية، ومن ثم نظم المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بال بسويسرا (ينظر: منير البعلبكي: معجم إعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص472).

[4]- محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفيتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت, 2012، ص28.

[5]- أحباب صهيون: (أوهواة هصيون). "حوفيفي تيزيون" هوالاسم الذي يطلق على جمعية المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين الذين أنشأوا المستوطنات اليهودية الأولى في البلد واعتمد أسلوبهم السياسي في النشاط الاستيطاني وذالك خلال الفترة (1881-1904) (ينظر: صبري جريس: تاريخ الصهيونية (1862-1948)، ج1، ط 2، مرطز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981، ص101)

[6]- جمعية بني موشيه: جمعية سرية أقامها عدد من هواة صهيون كان هدفهم إعداد الجيل للقيام بوظائفه القومية. وقد أقام هذه الجمعية أحادها العام اليوشع برزيلي يوم السابع من مارس من عام 1889 وهو يوم ولادة ويوم وفاة النبي موسى والذي سمته الجمعية السرية نسبة اليه (ينظر: تلمي أفرايم ومناحيم: المرجع السابق، ص76-77).

[7]- بيكا: جمعية الإستطان اليهودي في فلسطين تأسست 1924 على يد البارون روتشيلد بإدارة مشروعه الإستطاني الذي كان قد حول ليد جمعية ايكا العام 1899-1900م وبعدالإعلان عن الإنتداب البريطاني على فلسطين أعاد روتشيلد سيطرته على إدارة المستوطنات وأسس بيكا وجعل إيكا منظمة فرعية، وعين إبنه جيمس دي روتشيلد مديرا عاما لها. (ينظر: جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية و الإسرائيلية, ط1, دارالشروق، القاهرة،2003، ص127).

[8]- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج4، المرجع السابق، ص565.

وقد إستخدمت الحركة الصهيونية عدة أساليب لتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين منها:

- الإغراء بإثارة المشاعر الدينية والقومية وإظهار الفوائد الاقتصادية.
- التهديد والإرهاب لمن يرفض الهجرة إلى فلسطين.
- افتعال حوادث وأعمال شغب وتآمر ضد حكومات بعض الدول، والتي قامت بها الصهيونية العالمية من أجل أن تؤزم العلاقة بين حكومة هذه الدول واليهود فيها لدفعهم للهجرة إلى فلسطين.
- كما لجأت في مرحلة لاحقة للتهويل عبر تضخيم مذابح هتلر لليهود وحرقهم في أفران الغاز في الحرب العالمية الثانية لإستمالة عطف العالم على الحركة الصهيونية والإعتراف بها كحركة إنسانية تعمل على إنقاذ اليهود من جحيم النازية[1].

وتشير الموسوعة الفلسطينية إلى أنه خلال الفترة 1882م إلى 1948م مرت الهجرة الصهيونية بمرحلتين رئيسيتين هما: المرحلة الأولى 1882-1914م والتي سنتناولها بالدراسة في هذا الفصل، والمرحلة الثانية 1918-1948م التي سوف نتطرق إليها في الفصل الموالي.

فبالنسبة للمرحلة الأولى فقد تميزت بموجتان من الهجرة اليهودية إلى فلسطين[2].

- **الموجة الأولى 1882-1903م:**

شهدت فلسطين منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر تدفق جماعات صهيونية من شرق أوروبا من أحباب صهيون وبيلو وأبناء موسى[3]، حيث بعد قيام مجموعة من اليهود

[1]- سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص23-24.

[2]- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج4، المرجع السابق، ص565.

[3]- إيمان روبين عبد العزيز أبوخضرة: المنظمات العسكرية الأمنية الصهيونية في فلسطين (1897-1920)، رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة 2012، ص18.

المقيمين في القدس سنة 1878م بإنشاء مستوطنة بتاج تكفا[1] (ينظر الملحق 01) والتي كانت تعيش على مساعدات اليهودي روتشيلد تشجيعا لليهود على البقاء في فلسطين[2]، بدأت الموجة الأولى للهجرة اليهودية على دفعتين رئيسيتين الأولى كانت ما بين سنتي (1882-1884) حيث سنة 1882م بداية الهجرة الفعلية إلى فلسطين، أما الدفعة الثانية من الموجة الأولى للهجرة فكانت بين سنتي 1890-1891م، وقد جاء في هذه الموجة من الهجرة حوالي 25 ألف يهودي معظمهم من أسر محدودة الإمكانيات من رومانيا وروسيا وإيرلندا[3]، كما غيرت هذه الموجة من طبيعة المجتمع في فلسطين حيث تشكلت أقلية يهودية في فلسطين – كما رأينا ذلك سابقا- وتخضع لإشراف المنظمات اليهودية التي وفرت لهم فرص العمل وإمكانيات العيش والبقاء[4].

وأهم ما ميز هذه الموجة من الهجرة هو العفوية وعدم التنظيم بالمقارنة مع الهجرات اللاحقة، حيث فضل اليهود السكن في المدن كالقدس، والخليل وصفد وطبريا[5] ورغم ذلك أنشأ اليهود 23 مستوطنة زراعية خلال فترة الهجرة الأولى[6].

- **الموجة الثانية (1904-1914):**

إنطلقت الهجرة الثانية سنة 1904م وإستمرت حتى الربع الأخير من سنة 1914م حيث رفع مهاجرو هذه الموجة شعار "العمل الجسدي" و"دين العمل" أي التخلص من اليد العاملة العربية في المستوطنات القائمة آنذاك وإستبدالها بالعمال الصهاينة[7].

---

[1]- بتاح تكفا: مستوطنة يهودية تقع على بعد عشر كيلومترات شرق تل أبيب تأسست عام 1878م على يد جماعة من اليهود المتدينين في القدس واعتبرت المستوطنة الزراعية الأولى في فلسطين ولهذا يطلق عليها أم المستوطنات. (ينظر: جوني منصور: المرجع السابق، ص119).

[2]- تيسير جبارة: المرجع السابق، ص62.

[3]- عبد الوهاب الكيالي وأخرون: الموسوعة السياسية، ج7، المرجع السابق، ص72.

[4]- سهيل حسين الفتلاوي:المرجع السابق، ص125.

[5]- صبري جريس: المرجع السابق، ص101.

[6]- إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996، ص321.

[7]- إيمان روبين عبد العزيز أبوخضيرة: المرجع السابق، ص20.

وقد بلغ عدد المهاجرين خلال هذه الفترة (1904-1914) نحو 40 ألف يهودي جاء معظمهم من روسيا ورومانيا، أغلبهم من الشباب المفلسين المغامرين الذين جذبتهم إغراءات الصهيونية[1]، لذلك واجه هؤلاء المستوطنون الجدد صعوبات في الإندماج لإفتقارهم الخبرة، فلم يكن اليهود الأوائل في المستوطنات يفضلون العامل اليهودي الجديد قليل الخبرة في مجال الزراعة وفضلوا العامل العربي فإضافة لخبرته كان يأخذ أجرا قليلا[2].

غير أن هذه الموجة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين أنشأت نوعين جديدين من المستوطنات الزراعية هي الكيبوتس[3] والموشاف[4].

حيث في نهاية هذه المرحلة وذلك بحلول سنة 1914م وصل العدد الإجمالي لليهود في فلسطين إلى حوالي 85 ألف مهاجر ووصلت مساحة الأراضي التي إمتلكوها إلى حوالي 418 ألف دونم[5] موزعة على 44 مستعمرة زراعية[6].

وعلى الرغم من تنبه الدولة العثمانية لتحركات الصهيونية في مجال الهجرة وإتخاذها مجموعة من الإجراءات عبر سن القوانين في إتجاه معاكس إلا أن الصهاينة إستطاعوا التسلل لفلسطين وساعدهم في ذالك عدة عوامل على النحو التالي:

أ- فساد الإدارة العثمانية والتغاضي عن القوانين بواسطة الرشوة.

ب- دخول اليهود لفلسطين عبر المعابر غير الرسمية للتملص من السلطات العثمانية[7].

---

[1]- عبد الوهاب الكيالي وأخرون: الموسوعة السياسية، ج7، المرجع السابق، ص72.

[2]- إيمان روبين عبد العزيز أبوخصرة: المرجع السابق، ص21.

[3]- الكيبوتس: شكل من أشكال الاستيطان الصهيوني والإسرائيلي وتعتمد الحياة في الكيبوتس على الاشتراكية التامة في الإنتاج، الاستهلاك والتعاون المتبادل بين أعضاء الكيبوتس (ينظر: جوني منصور :المرجع السابق، ص322).

[4]- الموشاف: شكل من أشكال الإستيطان الصهيوني يعتمد على الدمج بين أسس الإستيطان الماضي وأسس الإستيطان الاشتراكي، تأسست الموشاف الأولى في العشرينات من الزمن الماضي (ينظر: المرجع نفسه، ص460).

[5]-دونم:كلمة من أصل تركي تشير الى وحدة قياس المساحات التي كانت مستخدمة في فلسطين قبل واثناء الانتداب البريطاني ويساوي الدونم حوالي الف متر مربع. (ينظر: المسيري عبد الوهاب وحسين سوسن:موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات الساسية والاستراتجية، د.م ،1975، ص193).

[6]- عبد الوهاب الكيالي وأخرون: الموسوعة السياسية، ج1، المرجع السابق، ص72.

[7]- منصور معاضد سعد العمري: المرجع السابق، ص42.

ت- تدخل القنصليات الأجنبية لمساعدة اليهود في الدخول لفلسطين وشراء الأراضي بطرق ملتوية على إعتبار أن هؤلاء اليهود جزءا من رعاياها.

ث- المعونات التي كانت تصل لليهود عن طريق الدول الإستعمارية.

ج- المساعدات السخية من قبل اليهود الأثرياء على غرار "إدموندي روتشيلد"[1].

4. تطور عدد السكان في فلسطين:

بلغ عدد سكان فلسطين عام 1883 حوالي 446 ألف نسمة (جدول رقم 05) ليرتفع سنة 1896 إلى حوالي 640 ألف نسمة[2] وبوتيرة نمو أكبر –نتيجة الهجرة اليهودية والنمو المرتفع لسكان فلسطين- من الفترة الموالية (1896-1914م) التي وصل فيها عدد سكان فلسطين حسب التقديرات العثمانية سنة 1914م إلى حوالي 689270 نسمة حيث كانت نسب توزيع فئات السكان في فلسطين كما يلي: نسبة اليهود 8%، والمسيحيين 17% والمسلمين 75%، وهنا يظهر أن هذه النسب تتوافق مع ما كان سائدا بصفة عامة من حيث الأغلبية والأقلية منذ دخول المسلمين لفلسطين[3].

[1]- إلياس شرفاني: الموجز في تاريخ فلسطين، المرجع السابق، ص300.

[2]- هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج1، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، 1990، ص281.

[3]- مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص23.

جدول رقم (05): تطور عدد السكان في فلسطين[1]

السنة	عدد السكان
1883	446000
1896	620000
1914	689270
1919	700000
1920	673000
1921	762000

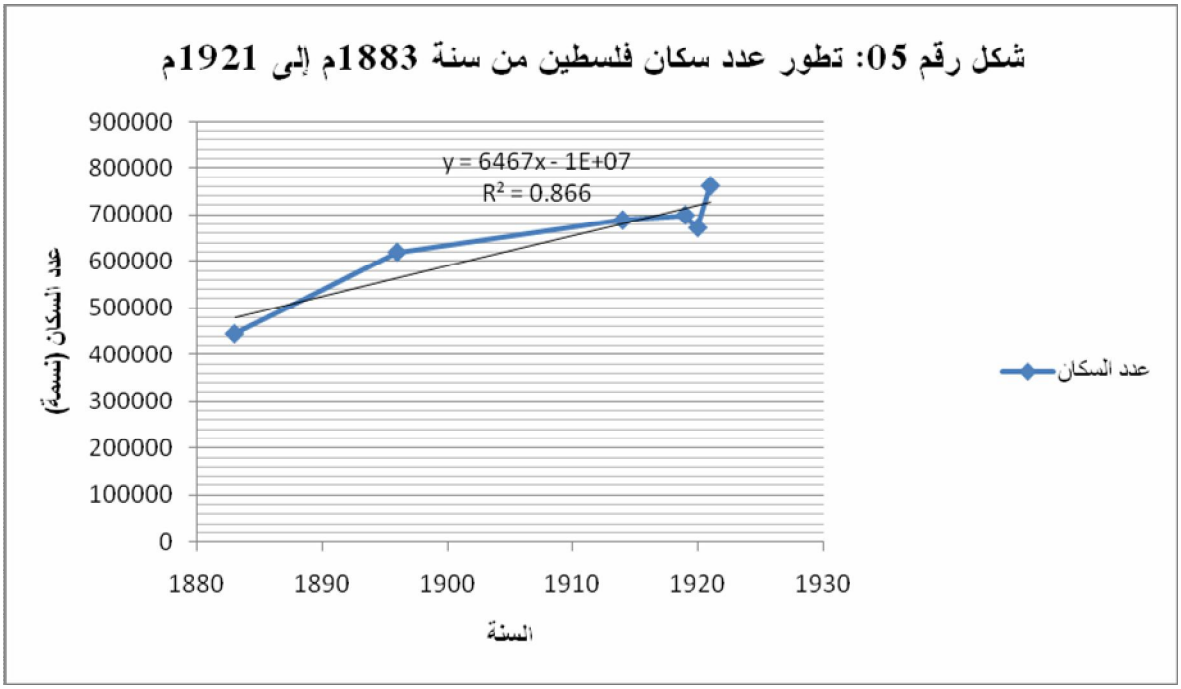

ثم ليعرف عدد السكان في فلسطين تباطؤ محسوس في النمو خلال الفترة 1914-1919م أين بلغ في نهاية هذه الفترة حوالي 700 ألف نسمة فقط، وذلك بسبب مجريات الحرب العالمية الاولى وانعكساتها المتعددة الأبعاد على سكان فلسطين إضافة إلى تراجع تدفق الهجرة اليهودية، أما خلال سنة 1920م فعرف عدد السكان في فلسطين تراجع حيث

[1] هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج1، المرجع السابق، ص281.

تناقص عددهم إلى حوالي 673 ألف نسمة موزعين كما يلي: 521 ألف نسمة مسلمين و78 ألف مسيحيين، و67 ألف من اليهود، و7 آلاف أقليات أخرى[1]، أي بنسب بلغت 77,41% مسلمون، 11,58% مسيحيين، 9,95% يهود، 1,04% أقليات أخرى.

بعدها وبداية من سنة 1921م أي مع بدايات الانتداب البريطاني على فلسطين عرف عدد السكان في فلسطين تطور ملحوظ، حيث وصل خلال هذه السنة إلى حوالي 762 ألف نسمة، منهم 76,9% مسلمون و11,6% مسيحيون و10,6% يهود[2]، حيث يظهر من خلال هذه النسب وبمقارنتها مع ما سبق بداية ارتفاع نسبة اليهود من إجمالي سكان فلسطين في مقابل بداية تراجع نسبة المسلمين ونسبة المسيحين. ويمكن أن نفسر هذا بتباين معدلات الزيادة الطبيعية (الإنجاب) من جهة والتي تخضع للظروف العامة السائدة في البلاد، ووإلى صافي الهجرة الإيجابي الناجم عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين[3].

نخلص في نهاية هذا الفصل أن فلسطين بعد أن كانت تمثل جزء من بلاد الشام أو ما عرف بسوريا الكبرى أصبحت تشكل وحدة سياسية وجغرافية مع ظهور الحدود الإقليمية لها سنة 1916 بعد الإتفاقيات السرية بين إنجلترا وفرنسا لتقسيم البلاد العربية وبحكم مكانة الدينية لفلسطين فقد وجدت فسيفساء من الطوائف العرقية والدينية غير أنه مع أواخر القرن التاسع عشر بدات تتوافد على فلسطين مجموعات من اليهود بتشجيع من الحركة الصهيونية، وبتسهيلات من سلطات الانتداب البريطاني بعد فرضه على فلسطين وهو ما من شانه يحدث تغيرات جوهرية على الوضع الديموغرافي والتركيب السكاني في فلسطين، وهو ما سنبينه في الفصل الموالي.

[1]- رفيق شاكر النشتة وآخرون: المرجع السابق، ص9.

[2]- مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص27.

[3]- هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، مج1، المرجع السابق، ص181.

الفصل الثاني

الانتداب البريطاني ومحاولة تغيير المعادلة الديمغرافية

المبحث الأول: الانتداب البريطاني على فلسطين

المبحث الثاني: الهجرة اليهودية وتطور نمو السكان في فلسطين

المبحث الثالث: الاستيطان اليهودي في فلسطين

المبحث الرابع : ردود الفعل الفلسطينية

كان للنشاط الصهيوني والبريطاني دور بارز في إقامة كيان يهودي بفلسطين، عبر إصدار بريطانيا لوعد بلفور الذي نص على منح اليهود وطن قومي لهم، فبعد أن تمكنت بريطانيا من إحتلال فلسطين وفرض الانتداب عليها سنة 1920م، شرعت في تجسيد سياستها لتحقيق مصالحها من جهة وتحقيق وعودها لليهود من جهة أخرى.

فعملت بريطانيا على تسهيل الهجرة اليهودية لفلسطين، كما نقلت ملكية الأراضي الفلسطينية لليهود بعد الإستيلاء عليها بطرق مختلفة، والتي وجهت لبناء مستوطنات صهيونية، ورغم الإنتفاضات والثورات التي عمت فلسطين رفضا لهذه السياسة الجائرة في حق الشعب الفلسطيني فضلت الحكومة البريطانية ربح الوقت في كل مرة لتهدئة الإنتفاضات، وذلك بتشكيل لجان للتحقيق في هذه الاضطرابات.

المبحث الأول: الانتداب البريطاني على فلسطين

سعيا من فرنسا وبريطانيا لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، في الشرق الأوسط[1] جاءت الاتفاقية السرية سنة 1916م بين المفاوض الإنجليزي مارك سايكس[2] والمفاوض الفرنسي جورج بيكو[3]، والتي نصت على خضوع العراق وشرق الأردن ومنطقة حيفا في فلسطين للانتداب البريطاني، وعلى وضع لبنان وسوريا تحت الانتداب الفرنسي، ونظرا لرغبة كافة الأطراف إستعمار فلسطين فقد اتفق على أن توضع تحت إشراف دولي[4].

[1]– تيسير جبارة: المرجع السابق، ص 90.

[2]– مارك سايكس: دبلوماسي بريطاني ولد في لندن، عمل في الجيش البريطاني، سافر إلى سوريا والعراق وعين ملحقا فخريا للسفارة البريطانية في إسطنبول، وكانت وظيفته تزويد مجلس الوزراء بالمعلومات في الشرق الأوسط (ينظر: عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية، ج2، المرجع السابق، ص220).

[3]– جورج بيكو: من مواليد 21ديسمبر1870 هو سياسي وديبلوماسي وقع إتفاقية سايكس بيكو عن الجانب الفرنسي توفي عام 1951 (ينظر: محمد حسين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، دار الشروق، القاهرة، 1991، ص 92–93).

[4]– محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص33.

وفي 02 نوفمبر 1917م أصدرت بريطانيا ما عرف بوعد بلفور وهو رسالة من المستر بلفور[1] وزير خارجية بريطانيا إلى الثري اليهودي روتشيلد، وكان نصها كما يلي:[2] "يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة وأقرته

إن حكومة الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم بجلاء بأنه لا يؤتي أمر من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والأحوال السياسة التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى".[3]

ويعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ إذا منحت بموجبه دولة إستعمارية أرضا لا تملكها (فلسطين) إلى جماعة لا تستحقها (الصهاينة) على حساب من يملكها ويستحقها (الفلسطينيين) ما أدى لاغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله[4].

حيث في أواخر سنة 1917م وبقيادة الجنرال اللنبي[5] إجتاح الجيش البريطاني جنوبي فلسطين ووصل منطقة طولكرم في 14 سبتمبر 1918م فقضي على الجيش التركي وأنهى الحكم العثماني لفلسطين[6].

وبعد نهاية ح ع 1 جاء مؤتمر "سان ريمو" من 19 إلى 25 أفريل 1920م الذي ضم مندوبي الدول المنتصرة في إيطاليا حتى يقرروا الشكل النهائي لتقسيم الأراضي

---

[1]– بلفور أثر جيمس: (1848–1930) سياسي بريطاني من أركان حزب المحافظين رئيس الوزراء (1902–1905) وزير الخارجية (1916–1930) صاحب وعد بلفور المشؤوم والهادف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مثل بريطانيا في أول اجتماع عقدته عصبة الأمم عام 1920م (ينظر: منير البعلبكي: المرجع السابق، ص109–110).

[2]– حسن صبري الخولي: فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار، د.ط، دار التحرير، د.م، 1968، ص102.

[3]– صبري جريس: تاريخ الصهيونية (1882–1917)، ط2، منظمة التحرير الفلسطينية، 1981، بيروت، ص289.

[4]– عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص64.

[5]– اللنبي إدموند: (1861–1936) مارشال إنجليزي، تولى قيادة القوات البريطانية في مصر وفلسطين (1917–1918) خلال الحرب العالمية الأولى، احتل القدس في 09 ديسمبر 1917، وبعد الحرب شغل منصب المندوب السامي البريطاني في مصر (1919–1925) (ينظر: منير البعلكي: المرجع السابق، ص64).

[6]– عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح: تاريخ فلسطين: دط، مكتبة الثقافية، بورسعيد، 2000، ص261.

التي كانت تحت السيطرة العثمانية، وتقرر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني[1]. (ينظر الملحق 02)

وفي ديسمبر 1920 رفعت الحكومة البريطانية شروط الانتداب على فلسطين إلى عصبة الأمم للتصديق عليها، وقد بدأ تنفيذ الانتداب بصفة رسمية في 23 سبتمبر 1923م ويتكون صك الانتداب من مقدمة وثمان وعشرين مادة[2].

وأهم المواد التي إحتواها الصك هي:

- **المادة الأولى:** يكون للدولة المنتدبة (بريطانيا) السلطة التامة في التشريع والإدارة[3].

- **المادة الثانية:** تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي[4].

- **المادة الرابعة:** يعترف بوكالة يهودية كهيئة عمومية لإسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر على إنشاء وطن قومي لليهود[5].

- **المادة السادسة:** وجوب العمل على تسهيل الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين وأن تسهل الدولة المنتدبة عملية الإستيطان اليهودي في فلسطين في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة.[6]

---

[1]– نادية شاكيل: حق العودة للفلسطينيين على ضوء قرارات الأمم المتحدة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر من القانون العام، فرع العلاقات الدولية وقانون المنظمات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012 ص15.

[2]– جاك تنى: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة للابتلاع فلسطين، تق: هشام عوض، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة ص39.

[3]– تيسر جبارة: المرجع السابق، ص 126.

[4]– أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص56.

[5]– تيسر جبارة: المرجع السابق، ص385

[6]– رفيق شاكر النشتة وآخرون: المرجع السابق، ص16.

– **المادة السابعة:** تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم.

– **المادة الثانية والعشرون:** تكون الإنجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية.

– **المادة الثالثة والعشرون:** تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدسة (الأعياد) عند كل طائفة من الطوائف في فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة.[1]

وكانت فلسطين في عهد الانتداب البريطاني خاضعة لنوعين من الإحتلال، الأول الإحتلال البريطاني والثاني الإحتلال الصهيوني الإستيطاني[2]، حيث أعلنت الحكومة البريطانية في أوائل جويلية 1920م انتهاء الإدارة العسكرية في فلسطين[3] وقيام إدارة مدنية وتعيين السر هربرت صموئيل[4] أول مندوب سام لفلسطين[5]، هذا الأخير عمل جاهدا على تهويد فلسطين من خلال زيادة عدد اليهود فيها بتسريع هجرتهم إليها بشتى الطرق التي كانت في غالبيتها غير مشروعة[6].

كما عين المستر نورمان بنتويش سكرتيرا قضائيا (نائب عام) والذي تولى وضع القوانين وسن التشريعات اللازمة لفلسطين، وفتح باب المناصب لليهود رغم قلة عددهم حتى أصبحت أربعة أضعاف العرب[7].

---

[1]– تيسر جبارة: المرجع السابق، ص ص386–392.

[2]– سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص154.

[3]– إدارة عسكرية بريطانية فرنسية مشتركة أثناء ح.ع.1 على الولايات العثمانية السابقة في بلاد الشام والرافدين.

[4]– هربرت صموئيل: (1870–1963) سياسي بريطاني يهودي ولد في ليفربول، انتخب عضوا في مجلس العموم عن المحافظين عام 1902، تولى الوزارة لأول مرة في عام 1909م. (ينظر: تلمي أفرايم ومناحيم:المرجع السابق، ص319).

[5]– أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص63.

[6]– حسين صبري الخولي: المرجع السابق، ص14.

[7]– إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص 70.

حيث جعل مدير التجارة العام ومدير المهاجرة والسفير يهودين، وأقيم على رأس كل دائرة إنجليزي أو يهودي، واعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية والإنجليزية، كما إستقل اليهود بإدارة معارفهم ومدارسهم فتشرف عليها وتدبرها اللجنة التنفيذية الصهيونية[1].

فتم إنشاء الجامعة العبرية سنة 1925م[2]، وجعلت كلمة إسرائيل الترجمة لكلمة فلسطين ووضعها على الطوابع وعلى كافة النشرات الحكومية، وأضفت الحكومة حمايتها الإقتصادية على المشروعات الصناعية اليهودية لتشجيعها وذلك برفع الرسوم الجمركية على الواردات ومنحت كل إمتيازات المشاريع الصناعية لليهود مثل مشروع روتمبرغ للكهرباء ومصانع بوتاس البحر الميت وغير ذلك من المشاريع الاقتصادية[3].

[1]– أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص63.

[2]– رفيق النشتة وآخرون: المرجع السابق، ص21.

[3]– حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص15.

المبحث الثاني: الهجرة وتطور السكان في فلسطين

أ- الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

بعد أن تطرقنا في الفصل الأول ومن خلال الوضع الديموغرافي لفلسطين أوائل القرن العش إلى بدايات الهجرة اليهودية لفلسطين بذكرنا للهجرة الأولى والثانية، وبعد أن تم دمج وعد بلفور ضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين وخاصة فيما تعلق بالمادة السادسة والسابعة منه فقد فتحت آفاق جديدة أمام الهجرة اليهودية التي تميزت بـ 4 موجات أخرى خلال فترة التواجد البريطاني بفلسطين وهي:

- الهجرة الثالثة 1918-1923م

بعد الحرب العالمية الأولى خضعت فلسطين للانتداب البريطاني، وأصدرت بريطانيا قانون الهجرة في 26 أوت 1920م، الذي فتح الباب أمام الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]. وقد بلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة حوالي 35 ألف نسمة[2] بمعدل 8 ألاف مهاجر سنويا[3]، معظمهم من روسيا ورومانيا وبولونيا إضافة إلى أعداد صغيرة جاءت من لتوانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية[4]، على أن الهجرة الثالثة جاءت مشابهة للثانية من حيث تركيبة أفرادها بكون غالبيتهم من أعضاء حركة الطليعة الصهيونية ممن تأثروا بالأفكار الاشتراكية والاتجاهات السياسية والاجتماعية السائدة ببلدانهم التي هاجروا منها[5].

---

[1]- سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص126.

[2]- هيثم الكيلاني: الإرهاب يؤسس دولة إسرائيل نموذجا، ط1، دار الشروق، القاهرة ، 1997، ص147.

[3]- هيئة مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: الهجرة اليهودية منذ بداية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في أواخر الحكم العثماني http://imfo.wofaps/printaspx ?id=2213 تم الاطلاع عليه يوم 2018/02/13 على الساعة 08:35.

[4]- وليد عبود محمد وعبير وفيق شفيق: موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948، مجلة مداد الآداب، العدد السادس، بغداد، د.ت، ص533.

[5]- سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص126.

أدى المهاجرين في هذه الفترة دورا فعالا على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي فقد تم تأسيس الهستدروت[1] على أيديهم، وجل المؤسسات التمثيلية لليهود في فلسطين، كما تم إنشاء المنظمة الصهيونية العسكرية الإرهابية الهاغاناه[2] سنة 1920م[3].

وقد اندمج المهاجرون في الكيبوتسات والموشاف، كما أدخلت الهجرة شكلا جديدا للإستيطان الزراعي الصهيوني في فلسطين، أطلق عليه (الموشاف عوف ديم[4]) وهي قرية صغيرة زراعية ذات طابع تعاوني[5]، هذا وقد بلغ عدد المستوطنات التي بنيت في هذه المرحلة حوالي 24 مستوطنة قاربت مساحتها 173400 دونم[6].

- الهجرة الرابعة: 1924-1932م

بعد أن طبع التنظيم والحماية البريطانية وضع المهاجرين اليهود في فلسطين[7] ازداد عدد المهاجرين وقدم نحو 82 ألف مهاجر يهودي معظمهم من بولونيا من أبناء الطبقة

---

[1] منظمة عالمية تأسست رسميا العام 1920، وعقد المؤتمر التأسيسي لها في حيفا في ديسمبر 1920وهدف المنظمة هو تشكيل اتحاد للعمال والفلاحين دون التدخل في شؤون الاخرين، وتعمل المنضمة على دعم الاستطان وبناء مجتمع عمال اليهود وتهدف كذلك الى دعم الهجرة اليهودية وتوطين المهاجرين اليهود والسيطرة على فلسطين.(ينظر:جوني منصور: المرجع السابق، ص499).

[2]- الهاغاناه: كلمة عبرية تعني الدفاع وهي اسم مختصر لمنظمة عسكرية سرية ليهود فلسطين في عهد الانتداب البريطاني تأست سنة 1920 على أيدي الهينة اليهودية. (ينظر: مصطفى يوسف اللداوي: الإرهاب عقيدة مجتمع و تاريخ دولة, تق: علي عقلة عرسان , ط1 , دار الهدى, لبنان ,2007، ص276).

[3]- ذياب مخادمة وموسى الدويك: الإستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، د.ط، مركز الدراسات الشرق الأوسط، د.م، د.ت، ص30.

[4]- مستوطنة عالمية بحيث تحصل كل عائلة على قطعة أرض تديرها بشكل مستقل، رغم بقاء الأرض تابعه للدولة، وللعائلة أن تخطط أرضها وما يتبعها من أمور بشكل مستقل ويشترك أبناء الموشاف في بعض الأعمال. .(ينظر: جوني منصور: المرجع السابق، ص461).

[5]- حسن عبد الله يوسف أبو حلبية: تاريخ الأحزاب الصهيونية في فلسطين(1905-1948) بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار كلية الأدب بالجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص113.

[6]- محمود شاكر: موسوعة تاريخ اليهود، د.ط، دار أسامة، عمان، د.ت، ص321.

[7]- سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص126.

الوسطى[1]، وقد استغل مهاجرو هذه الفترة رؤوس الأموال الصغيرة التي أحضروها معهم لإقامة مشاريع صغيرة خاصة بهم[2]. وقد أطلق اسم "هجرة غرابسكي" على الهجرة الرابعة نسبة لرئيس وزراء بولندا "فلديسلب غرابسكي" ".v.grabski" المعروف بمعاداته لليهود[3].

- الهجرة الخامسة: 1933-1939م:

في هذه المرحلة وصل نحو 215 ألف مهاجر معظمهم من وسط أوروبا[4]، وذلك بسبب ظهور النازية وتزايد اضطهاد اليهود[5]، ووصل من ألمانيا وحدها نحو 45 ألف مهاجر[6]. وقد بلغت الهجرة ذروتها عام 1935م بحوالي 62 ألف ثم أخذت أعداد المهاجرين بالتراجع بسبب اندلاع ثروة 1936م في فلسطين[7].

وقد اتسمت هذه الموجة من المهاجرين بأن حالتهم الاقتصادية كانت جيدة ولهم خبرة في الأمور العسكرية لأنها شملت جميع يهود أوروبا الذين فروا من ميادين القتال بعد أن قاموا بتصفية أعمالهم وتحويل أموالهم.[8]

- الهجرة السادسة 1939-1948م:

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939م حاولت بريطانيا التقرب من العرب فأصدرت الكتاب الأبيض سنة 1939م[9]التي حاولت من خلاله تنظيم العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين، وأهم بنوده كان الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، حيث حددت بـ 75 ألف يهودي خلال الخمس السنوات التالية، وأن لا يسمح بأية هجرة بعدها إلا بموافقة

---

[1]- هيثم الكيلاني: المرجع السابق، ص147.

[2]- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: المرجع السابق، ص1.

[3]- حسن عبد الله يوسف أبوحلبية: المرجع السابق، ص113.

[4]- عبد الوهاب الكيالي واخرون: الموسوعة السياسية، ج7، المرجع السابق، ص73.

[5]- سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص128.

[6]- هيثم الكيلاني: المرجع السابق، ص147.

[7]- مركز المعلومات الفلسطيني: المرجع السابق، ص1.

[8]- سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص127.

9- هيثم الكيلاني: المرجع السابق، ص148

العرب[1]، غير أن ذلك لم يحد من نشاط الوكالة اليهودية فقد حاولت بشتى الطرق ضمان استمرار تدفق اليهود، فابتدعت ما عرف بجمع الشمل الذي أتاح لكل مستوطن يهودي في فلسطين دعوة زوجته وعائلته لمنحهم الجنسية الفلسطينية في ضوء جنسيته مما أدى إلى انتشار الزيجات اليهودية الصورية[2].

كما بدأت الولايات المتحدة عام 1944م عمليات إخراج اليهود من الأراضي التي تحتلها ألمانيا النازية وأقامت لهذا الغرض مكتبا خاصا أطلق عليه اسم مكتب مهاجري الحرب[3]، وبعد زيادة الهجرة الصهيونية إلى الولايات المتحدة أصدر الرئيس الأمريكي ترومان[4] نداء إلى حكومة بريطانيا يطلب فيها السماح الفوري بدخول 100 ألف يهودي إلى فلسطين من ألمانيا[5].

وهكذا دخل فلسطين بين عامي 1940 و1948م نحو 120 ألف يهودي مهاجر ومع انتهاء فترة الانتداب البريطاني كان عدد اليهود قد وصل إلى 650 ألف، وكانت الغالبية الساحقة منهم من يهود شرق أوربا[6].

يظهر من الجدول رقم 06 والشكل رقم 06 أن اليهود خلال فترة الانتداب قد هاجروا إلى فلسطين في أربعة أفواج رئيسية كان مجموع أفرادها نحو 456882 مهاجر وذلك بمتوسط بلغ 15000 مهاجر في السنة.

---

[1]– سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص ص124–128.

[2]– وليد عبود محمود وعبير وفيق شفيق: المرجع السابق، ص542.

[3]– عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج7، المرجع السابق، ص84.

[4]– هاري ترومان: ولد بلمار بمدينة ميسوري بالو.م.أ، وأكمل دراسته في كلية إدارة الأعمال في مدينة تكساس، وفي عام 1918 عمل ضابط في سلاح المدفعية بفرنسا، وفي 1934 إنتخب عضو في مجلس النواب في الولايات المتحدة وفي سنة 1934 اختير رئيس لجنة في مجلس النواب للتحقيق في نفقات الدفاع ، وفي 1945 أصبح ترومان رئيس الوم أ بعد وفاة روزفالت، وواصل نشاطه السياسي مع الحزب الديمقراطي وفي 26 ديسمبر 1972 توفي ترومان بدينة تكساس.(ينظر: كنز المعرفة، www.kanzlm3rfa.com تم الاطلاع يوم 15–4–218).

[5]– سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص128.

[6]– هيثم الكيلاني: المرجع السابق، ص147– 148.

جدول رقم (06) موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]

الهجرة	الفترة	العدد بالآلاف	بلد الأصل
الهجرة الأولى	1882-1903	25	روسيا-بولندا-رومانيا
الهجرة الثانية	1904-1914	34	روسيا وشرق أوروبا
الهجرة الثالثة	1918-1923	35	روسيا-رومانيا-بولندا-وأعداد قليلة من لتوانيا-وألمانيا-الولايات المتحدة الأمريكية
الهجرة الرابعة	1924-1932	78,798	ألمانيا-أوروبا الوسطى-بولونيا
الهجرة الخامسة	1933-1938	224,784	ألمانيا وأقطار وسط أوروبا وبولندا
الهجرة السادسة	1939-1948	118,3	وسط أوروبا-البلقان-بولندا-الشرق الأوسط
المجموع	1882-1948	[2]515,882	

وقد أثرت مجموعة من التغيرات الداخلية والخارجية على حركة الهجرة وحجمها بحيث أن المتوسط السنوي للهجرة كان يتفاوت من فترة إلى أخرى[3]، حيث بلغ حوالي 1000 نسمة خلال الفترة 1882-1903م، ثم ارتفع إلى حوالي 3000 نسمة خلال الفترة 1904-1914م، ليصل إلى 7000 مهاجر سنويا خلال الفترة (1919-1923)، ثم استمر المتوسط السنوي للهجرة في الارتفاع خلال الفترة 1924-1931م ببلوغه حوالي 10000 مهاجر سنويا، ووصل المتوسط إلى الأوج خلال الفترة (1933-1938) عندما تجاوز 32000 مهاجر في السنة، أما الفترة (1939-1948) فقد شهدت تراجع في الهجرة

[1]- نبيل محمود السهلي: لقد سرقوها القضية الفلسطينية حقائق ودلالات، دار الأوائل، سوريا، 2006، ص33.

[2]- نشير هنا إلى أن هذا الرقم يمثل مجموع الهجرة اليهودية خلال كل الفترات الواردة في الجدول رقم 06 ولا يمثل إجمالي عدد اليهود في فلسطين والمقدر سنة 1948م بـ 650000 نسمة كما سنورده في الجدول الموالي رقم 08 المعنون بـ تطور عدد السكان العرب واليهود في فلسطين.

[3]- حسن عبد القادر صالح: المرجع السابق، ص288.

إلى حوالي 11000 مهاجر سنويا بالمقارنة مع الفترة التي سبقتها نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية.

ويظهر من خلال عرض موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين أن الحركة الصهيونية قد اعتمدت على الهجرة اليهودية كمصدر لتحقيق حلمها بإقامة وطن قومي على أرض فلسطين عبر تغيير الواقع الديموغرافي لصالح اليهود.

شكل رقم 06: تطور عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين حسب الفترات من 1882م إلى 1948م

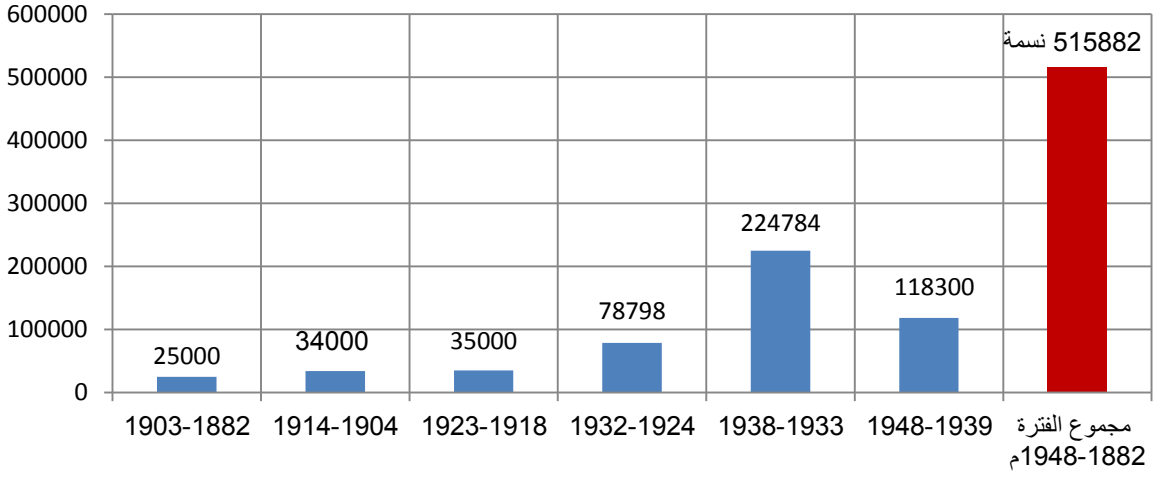

من إنجاز الطالبة بالاعتماد على معطيات الجدول رقم 06

وليس هذا فحسب، بل ولإقامة الدولة اليهودية فإن الحركة الصهيونية كان عليها إنتقاء المهاجرين للحصول على الخصائص الديموغرافية المطلوبة، سواء كما أو نوعا وذلك من حيث مطابقة المهاجرين إلى حاجاتها الفعلية، وفقا للمتطلبات الاقتصادية والعسكرية المحددة مرحليا، والتي ستعتمد على إستراتيجية السيطرة على الأرض وإعمارها خاصة في المجال الزراعي، حيث تشير الإحصائيات إلى أن معظم المهاجرين اليهود كانوا شباب.

وبعد إعلان قيام الكيان الصهيوني وإتباعه سياسة الباب المفتوح زادت موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]، ولتقنين هذه الهجرة أصدر عام 1950م ما يسمى بـ "قانون العودة"

[1]– سهيل حسين الفتلاوي: المرجع السابق، ص128.

الذي منح لكل يهودي حق العودة إلى دولة الكيان الإسرائيلي[1]، وتبعته قوانين أخرى منها قانون الجنسية سنة 1952م وغيرها... وبهذا أصبحت الهجرة اليهودية خلال هذه الفترة أسهل عن ذي قبل، كونها جاءت بعد زوال قيود الانتداب البريطاني وفي ظل تولي الحكومة الإسرائيلية عملية الإشراف على تنظيم الهجرة[2].

ب – تطور إجمالي عدد السكان في فلسطين:

أجرت حكومة الانتداب أول إحصاء رسمي لفلسطين في 31 ديسمبر 1922 حيث بلغ عدد سكان فلسطين تبعا لهذا الإحصاء 757182 نسمة (جدول رقم 07) منهم 8374 نسمة من اليهود أي حوالي 11% من سكان البلاد[3]. وكان الإحصاء الثاني الذي جرى سنة 1931 قد أظهر أن عدد سكان فلسطين بلغ 1035821 نسمة[4] منهم 174006 نسمة من اليهود أي حوالي 16% من مجموع سكان فلسطين، وفي عام 1944م قدرت الحكومة البريطانية مجموع السكان بحوالي 1739624 منهم 554000 يهودي أي حوالي 30% كما قامت حكومة الانتداب البريطاني في 31 مارس 1947 بإجراء آخر تقدير رسمي لسكان فلسطين والذي بلغ نحو 10908775 نسمة منهم 589341 نسمة أي حوالي 30,7%، وفي عام 1948 قدر عدد سكان فلسطين بحوالي 2065000 نسمة منهم 650000 يهودي أي حوالي 31%[5].

وعند دراسة تطور معدل النمو السنوي للسكان في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني نجد أنه بصفة عامة أخذ منحى تطوري من سنة 1918م إلى غاية 1946م، غير أن معدل النمو خلال هذه الفترة عرف تذبذب واضح بين الإرتفاع والإنخفاض (الشكل رقم 07) تبعا لموجات الهجرة اليهودية، حيث إرتفع معدل النمو السنوي بشكل ملحوظ

[1]– ذياب مخادمة وموسى الدويك: المرجع السابق، ص 35–36.

[2]– محمود شاكر: المرجع السابق، ص328.

[3]– إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص66.

[4]– حسن عبد القادر صالح: المرجع السابق، ص288.

[5]– إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص67–68.

من 2,2% في التعداد الأول لسنة 1922م إلى 5,9% سنة 1926م، ثم تراجع إلى 2,2% سنة 1929م، ثم ليعرف تطور كبير إلى غاية سنة 1933م أين وصل إلى 6,6%.

السنة	عدد السكان	معدل النمو /	السنة	عدد السكان	معدل النمو /
1914	689775	-	1937	10401794	2.5
1918	694000	0.2	1938	1435285	2.4
1922	757182	2.2	1939	151698	4.8
1925	847238	3.7	1940	1544530	2.8
1926	898902	5.9	1941	1585500	2.8
1929	960043	2.2	1942	1620005	2.2
1931	1035821	3.8	1943	1676571	3.4
1931	1073817	3.6	1944	1739624	3.7
1933	1140941	6.6	1945	1764520	1.4
1934	1208750	5.8	1946	1936000	9.3
1935	1309122	7.8	1948	2065000	3.2
1936	1366692	4.2			

شكل رقم 07: تطور معدل النمو السكاني في فلسطين من 1918م إلى 1948م

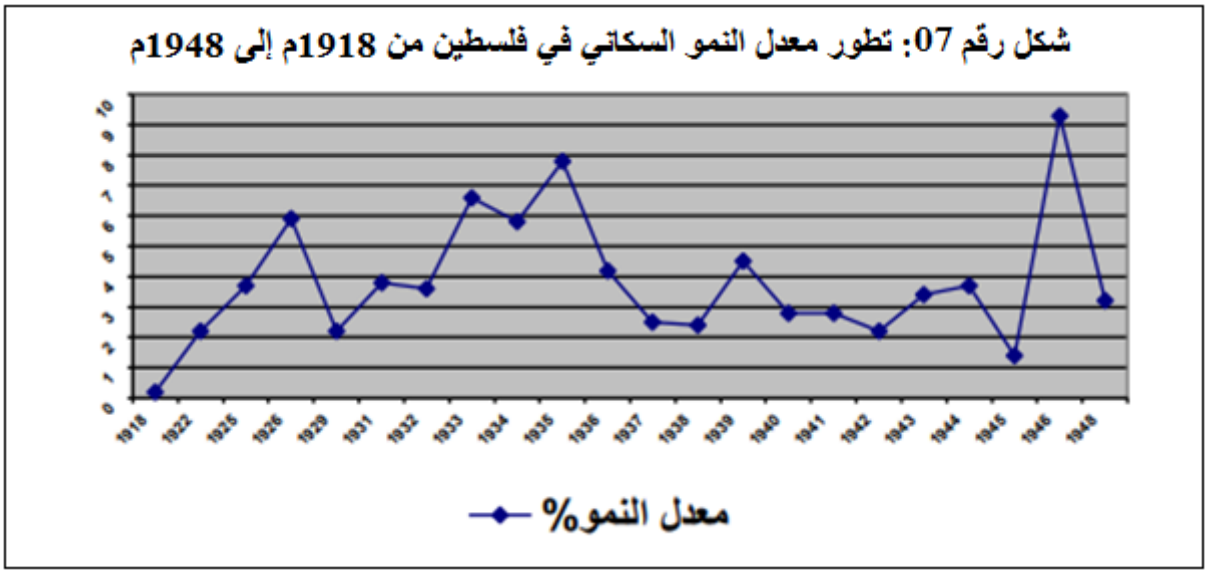

كما يتضح أن معدل النمو السنوي خلال فترة الحرب العالمية الثانية قد انخفض من 4,8% سنة 1939م إلى حوالي 2,8% عام 1940 ثم استمر في التراجع حتى 2,2%

سنة 1942م، لكن مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ معدل النمو السنوي بالارتفاع وذلك لتجدد موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حيث وصل إلى 3,4% سنة 1943م ثم ارتفع ليبلغ أعلى قيمة له في العام 1946م ببلوغه 9,3%.

ج – تطور السكان الفلسطينيون واليهود:

لقد شهدت فترة الانتداب صراعا ديموغرافيا واضحا بين السكان العرب والمهاجرين اليهود، حيث عملت المنظمات الصهيونية بمساعدة الانتداب البريطاني لتحقيق التوازن الديموغرافي أولا بين اليهود والفلسطينين، ثم ضمان التفوق العددي لليهود ضمن الإقليم الجغرافي لفلسطين في فترة لاحقة، لذلك اعتمدت هذه المنظمات على الهجرة –كما رأينا سابقا–، وبدأ يظهر جليا تزايد نسبة اليهود أمام نسبة السكان العرب خلال هذه الفترة (الجدول رقم 07).

جدول(07) تطور عدد السكان العرب واليهود في فلسطين (1914–1948)[1].

السنة	عدد السكان	السكان العرب		السكان اليهود	
		العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1914	689775	634633	92	55142	8
1918	694000	644000	92,8	50000	7,2
1922	757182	673388	89	83794	11
1931	1035821	861211	84	174610	16
1945	1574620	1021020	68,6	553600	31,4
1947	1977616	1363387	68,9	614229	31,1
1948	2065000	1415000	68,5	650000	31,5

[1]– نبيل محمود السهلي: لقد سرقوها القضية الفلسطينية حقائق ودلالات، المرجع السابق، ص22

ويتضح من الجدول رقم (07) وبالرغم من أن عدد السكان العرب قد شهد تزايدا واضحا حيث ارتفع من 634633 نسمة حسب تقدير الحكومة العثمانية سنة 1914م إلى 1415000 نسمة سنة 1948م، إلا أن نسبة السكان العرب قد انخفضت خلال هذه الفترة من 92% من مجموع سكان فلسطين إلى 68,5%. في مقابل هذه الوضعية نجد أن عدد السكان اليهود في فلسطين قد ارتفع خلال نفس الفترة السابقة من 55142 نسمة إلى 650000 نسمة، وخاصة خلال الفترة من 1931م إلى 1945م أين تزايد عدد اليهود في فلسطين بوتيرة أكبر بالمقارنة مع السكان العرب (الشكل رقم 07).

شكل رقم 08: تطور عدد السكان العرب واليهود في فلسطين من 1914م إلى 1945م

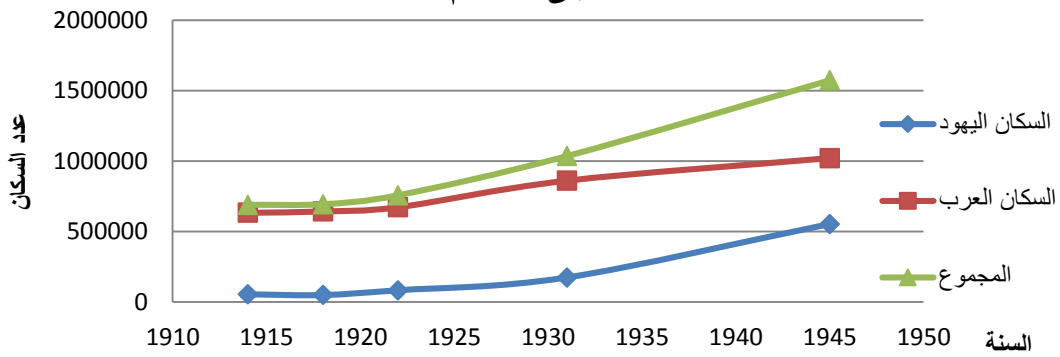

كما إرتفعت نسبة ما يمثله اليهود من حجم سكان فلسطين من 8% إلى حوالي 31,5% (الشكل رقم08)، ورغم أن هذه النسبة عرفت منحى تطوري إلا أنها أكثر وضوحا خلال فترة الثلاثينات من القرن الـ20م لتعرف تراجع طفيف بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لتعاود نسبة ما يمثله اليهود من إجمالي سكان فلسطين لتأخذ المنحي التطوري منذ 1947م في مقابل تناقص نسبة ما يمثله السكان العرب.

شكل رقم 09: تطور نسبة كل من السكان العرب واليهود في فلسطين من 1914م إلى 1948م

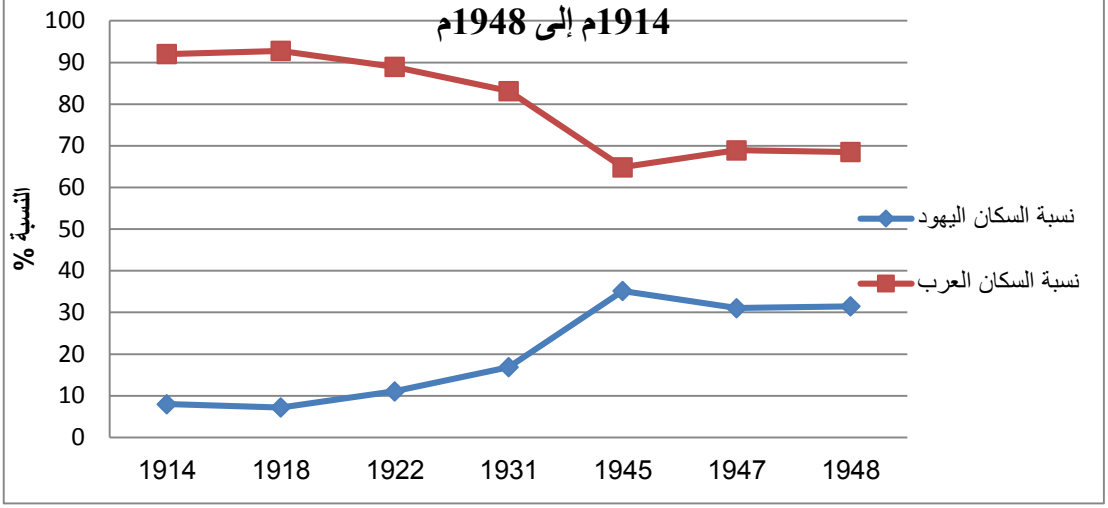

وبهذا يتضح ومن خلال ما سبق كيف عملت سياسة الانتداب البريطاني ونشاط المنظمات الصهيونية على تغيير التركيب الديموغرافي لفلسطين لصالح اليهود، غير أن هذا الواقع أفرز ظاهرة أخرى وهي حتمية توطين هذه الكتلة السكانية الجديدة في أرض فلسطين وهو ما سنوضحه فيما سيأتي.

المبحث الثالث: الاستيطان اليهودي في فلسطين

جاء في قاموس لسان العرب أن كلمة استيطان مبنية من الأصل الثلاثي (وطن) وتعني المنزل تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله ويقال أوطنت الأرض ووطنها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا[1].

وقد تميزت الظاهرة الاستيطانية الصهيونية عن سابقاتها من الظواهر الاستيطانية بجملة من الجوانب متمثلة فيما يلي:

- استخدام مختلف الأساليب والوسائل المتاحة للاستيلاء على الأرض بما فيها القوة.

- وجود خطط إستراتيجية معدة مسبقا لغرض السيطرة على الأرض وطرد السكان حتى قبل بدء الإستيطان الرسمي.

[1]- نائلة الوعري: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840-1919)، ط1، دار الشروق، الأردن، 2007، ص66-67.

– أنها حضرت منذ البداية على وضع خطط لطرد السكان الأصليين وتدمير حضارتهم المتجذرة[1]، وهو ما سنوضحه لاحقا.

ومع أن هذه السمات ميزت الإستيطان اليهودي عن غيره من المظاهر الأخرى إلا أنه يمكن التأكيد على أن الإستيطان اليهودي الذي تدرج على أرض فلسطين تعامد مع العديد من الأنماط الإستيطانية الأخرى في محطات مشتركة وهي:

1–البعد الديمغرافي المتمثل بموجات الهجرة المتعاقبة.
2–توفير البيئة الجغرافية الحاضنة للمهاجرين من خلال السيطرة على الأرض بالقوة.
3–الغزو العسكري وفرض السيطرة والإستيلاء على السلطة[2].

أهداف الاستيطان:

يمكن إجمال الأهداف الأساسية للإستيطان الصهيوني فيما يلي:

– أن تحل الكتلة البشرية الصهيونية محل السكان الأصليين ما يعني استعمار إحلالي.

– حددت منظمة الهاجاناه جوهر الإستراتيجية الإستيطانية عندما أكدت عام 1943 أن الإستيطان ليس هدفا في حد ذاته وإنما هو وسيلة الإستيلاء السياسي على البلد[3].

– ارتبط انتشار المستوطنات بحركة الهجرة اليهودية وهو ما جعل إستراتيجية الإستيطان تتخذ خطا موازيا مع الخطوات التي قطعها المشروع الصهيوني لجذب المهاجرين اليهود[4].

لأجل ذلك عملت المنظمات الصهيونية على إيجاد مناطق جغرافية يسيطرون عليها، مع ربطها ببعضها عن طريق ملئ الفواصل بينها بالمستعمرات، وتكثيف الإستيطان

[1]– خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص22.

[2]– نائلة الوعري: المرجع السابق، ص71.

[3]– عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، المرجع السابق، ص105–106

[4]– كميل حبيب، السلم الإسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه، تقديم: خضر حضر، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس 2002، ص25.

في المناطق الحدودية لفلسطين مع سوريا، لبنان والأردن، لفرض واقع جديد تطبعه المستعمرات والوجود الصهيوني تمهيدا لإنشاء الدولة اليهودية[1].

لذلك، فالإستيطان الصهيوني تميز عن كل المشاريع الإستيطانية في العصر الحديث باعتباره إستيطان إحلالي حيث يحل المستوطنون محل أبناء الوطن[2]، بتبديل السكان وتبديل الهوية بنقل الفائض البشري اليهودي من أوطان مختلفة إلى فلسطين للإستيلاء عليها وطرد سكانها[3]. غير أن هذه الإستراتيجية اقتضت المرور بعدة مراحل.

مراحل الإستيطاني الصهيوني في فلسطين:

نشأ الإستيطان الصهيوني في فلسطين قبل عام 1948 على عدة مراحل كان لكل مرحلة هدف مختلف عن المرحلة التي سبقتها كما كان لكل مرحلة منها طابع خاص، ويمكن تقسيم الإستيطان الصهيوني في فلسطين إلى غاية إعلان نشأة دولة الكيان الصهيوني سنة 1948م إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تمتد من 1840م إلى 1882م[4]، أي بعد خروج محمد علي باشا وإبنه إبراهيم باشا من فلسطين التي عادت للسلطة العثمانية[5]، إلا أن مشاريع هذه المرحلة لم تلق النجاح المطلوب بسبب عزوف اليهود أنفسهم عن الهجرة إلى فلسطين، والتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الإنخراط في مجتمعاتهم[6]، وقد أنشئ خلال هذه المرحلة

---

[1]– حسام ديب، إبراهيم الحداد: التحكيم في القانون الدولي الاحتلال الإستيطاني وقضايا اللاجئين إسرائيل ومشكلة اللاجئين الفلسطيني، دار الكتب الحديث، مصر، 2009، ص81.

[2]– غازي حسين: الإستيطان اليهودي في فلسطين، د.ط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص21.

[3]– كميل حبيب: المرجع السابق، ص25.

[4] بدرية صالح عبد الله: سياسة التطهير العرقي: مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد16، بغداد، ديسمبر 2016، ص145

[5]– نبيل محمود السهلي: فلسطين...ارض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص14

[6]-– فوزي الجدية: حرب عام 1948 وقيام دولة إسرائيل دراسة في الجغرافية السياسية كلية الآداب، قسم الجغرافيا، الجامعة الإسلامية، غزة، ص7

ست مستوطنات إسرائيلية[1] تميزت بالانغلاق وعدم الإختلاط بالسكان[2]، ومن أبرز نشطاء هذه المرحلة اللورد شافتسبوري واللورد بالموستون ومونتفيوري[3].

المرحلة الثانية: وتمتد من سنة 1882م إلى 1920م[4]، وتزامنت مع أحداث دولية زادت من التعاطف الدولي مع اليهود مثل المذابح النازية[5]، حيث وصل عدد المستوطنات حتى نهاية عام 1920م إلى 44 مستوطنة، أقيم 16 منها على طول الخط الحدودي بين يافا والقدس و4 مستوطنات على نهر العوجا الذي يصب شمال يافا و24 مستوطنة في الخليل والسهل الساحلي[6]، ومن أبرز نشطاء هذه المرحلة لورنس أوليفانت وروتشيلد وهرتزل وفي هذه المرحلة برز نشاط المنظمة الصهيونية العالمية[7].

المرحلة الثالثة: تمتد من سنة 1920م إلى غاية قيام الكيان الصهيوني سنة 1948م[8] وخلالها ازداد عدد المهاجرين اليهود وكذلك المستوطنات بشكل كبير بعد التسهيلات التي وضعها الانتداب البريطاني حيث وصل عدد المستوطنات إلى 110 مستوطنة سنة 1927م، وبعد النشاط الإستيطاني الصهيوني الكثيف وصل عدد المستوطنات إلى 291 مستوطنة زراعية حتى عام 1948م[9]، والتي تحولت إلى مراكز شبه عسكرية[10].

---

[1]– نبيل السهلي: فلسطين...أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، المرجع السابق، ص15

[2]– بدرية صالح عبد الله:المرجع السابق، ص145.

[3]– مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: المرجع السابق، ص4.

[4]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص145.

[5]– نبيل محمود السهلي: فلسطين...أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، المرجع السابق، ص11–12

[6]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص145.

[7]– فوزي الجدبة: المرجع السابق، ص7.

[8]– مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: المرجع السابق، ص4.

[9]– نبيل محمود السهلي: فلسطين...ارض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، المرجع السابق، ص12.

[10]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص145.

الإستيطان الصهيوني في فلسطين في ظل الانتداب البريطاني:

رغم اقتصار عمليات الإستيطان اليهودي في أواخر القرن التاسع عشر وحتى عام 1898م على إنشاء 22 مستوطنة فقط بلغت مساحتها 200 ألف دونم ووصل مجموع سكانها إلى حوالي 4900 نسمة[1]، إلا أن عملية الإستيطان أخذت بعدها تتطور بشكل كبير خاصة مع بداية الانتداب البريطاني، وتزامنت مع سياسات وإجراءات وعمليات سعت كلها للإستيلاء على أراضي الفلسطينيين –كما سنبينه في الفصل الثالث–.

حيث بعد إنشاء المنظمة الصهيونية مطلع القرن العشرين، توسعت عمليات الإستيطان لتشمل مناطق جديدة من فلسطين، وقد بدأ النشاط الفعلي للإستيطان سنة 1901م بعد تأسيس الصندوق القومي اليهودي، وارتفع عدد المستوطنات إلى 47 مستوطنة مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م[2].

وبعد إصدار وعد بلفور شكلت مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين المرحلة الذهبية للإستيطان اليهودي في فلسطين[3]، أين أصبح يتم تحت رعاية دولة عظمى تدبره وتحميه[4]، وأخذت الحركة الصهيونية تنشئ المستعمرات اليهودية في فلسطين لتحقيق التوسع الجغرافي والديمغرافي وترسيخ الوجود اليهودي[5].

---

[1]– عدنان السيد حسين: التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية، ط1، دار النفائس، لبنان، 1989، ص31.

[2]– هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج1، المرجع السابق، ص221.

[3]– عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج7، المرجع السابق، ص82.

[4]– صلاح عبد العاطي: الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1948، الحوار المتمدن، العدد 1833، www.m.ahewar.org/s.asp?aid=88817=0 ، تم الإطلاع: 2018/01/15 على الساعة: 10:22.

[5]– غازي حسين: الإستيطان اليهودي في فلسطين من الإستعمار إلى الامبريالية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003 ص18–19.

في هذه المرحلة خضع الإستيطان للإعتبارات الإستراتيجية فأقيمت العديد من المستوطنات في المناطق المهمة على شكل مجتمعات مغلقة أو تشبه "الغيتو"[1] وتعتمد على سياسة العمل العبري لتأسيس نفسها كنواة للوجود الصهيوني في فلسطين.

وكنتيجة لتسهيلات سلطات الانتداب البريطاني وبمختلف الوسائل نقل ملكية الأراضي الفلسطينية إلى المنظمات الصهيونية –كما سنرى لاحقا– وذلك لإنشاء المستوطنات وتوطين المهاجرين اليهود أدى هذا لقيام ثروة 1921م[2].

ومع صدور الكتاب الأبيض سنة 1930م أنشأت المنظمات الصهيونية نقاط إستيطانية في المناطق التي لم يسكنها المستوطنون الصهاينة من قبل، بهدف خلق خريطة سكانية (يهودية) تشمل أوسع مساحة جغرافية تحسبا لتقسيم فلسطين.

حيث توغل الإستيطان في المناطق العربية الخالصة مثل القدس والخليل والنقب[3]، كما أقيم عدد من المشاريع الإستيطانية خلال هذه الفترة مثل مشروع الألف عائلة الذي نتج عنه إنشاء عدة مستوطنات في السهل الساحلي[4].

غير أن ما ميز مواقع إنشاء المستوطنات الزراعية هو توزيعها الإستراتيجي على حدود الدول العربية المجاورة لفلسطين، حيث أنشأت 12 مستوطنة على حدود الأردن و02 على حدود لبنان و08 على حدود مصر و7 على حدود سوريا، كما أدخل خلال هذه الفترة نوع جديد من الإستيطان الزراعي هو "الموشاف عوديم" أي قرية العمال[5].

---

[1]– مصطلح اقترن باليهود في أوروبا ويعني حيا مقصورا على إحدى الطوائف الدينية أو القومية، ولكنها استخدمت تحديدا للإشارة إلى الأحياء اليهودية في أوروبا (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، ج4، المرجع السابق، ص 397).

[2]– مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: المرجع السابق، ص5.

[3]– حسن عبد الله يوسف أبو حلبية: المرجع السابق، ص168.

[4]– هيئة الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي الهلال الخصيب، مج الرابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1997، ص597.

[5]– صلاح عبد العاطي: المرجع السابق، ص6.

وأثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها أنشأت نحو 94 مستوطنة، أين اتجهت الجهود الإستيطانية للتوسع الجغرافي لإستيطان منطقة النقب[1] بين عامي 1946م و1947م[2].

ورغم سعي المنظمة الصهيونية لنشر الإستيطان في جميع مناطق فلسطين، إلا أن السهل الساحلي استأثر بالنصيب الأكبر من عدد المستوطنات بالنظر لخصوبته العالية ووفرة المياه به[3]، حيث والى غاية 1948م كان حوالي 25% من المستوطنات اليهودية موجودة في منطقة سهول الخضيرة و12% منها في سهول يافا و17% في سهول طبريا والحولة وبيسان و14% في سهل الجليل الأسفل ومرج إبن عامر و4% في كل من منطقي الجليل الأعلى ومرتفعات القدس، أما منطقة النقب فقد بلغت نسبة المستوطنات اليهودية فيها 9% تقريبا من إجمالي المستوطنات اليهودية[4].

[1]– النقب: إقليم يقع جنوب فلسطين ويشغل مساحة تقل قليلا عن مساحتها (قرابة 12.000كم2) ابتداءا بخط عرض منطقة بير السبع في الشمال وانتهاء بأم رشرش وخليج العقبة في الجنوب ولهذه المنطقة شكل مثلث كبير قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب وضلعه الغربية حدود فلسطين مع مصر (سيناء) وضلعه الشرقية حدود قطر مع المملكة الأردنية الهاشمية على طول وأدى عربية(ينظر: هيئة الموسوعة الفلسطينية:الموسوعة الفلسطينية، مج 4، المرجع السابق، ص491).

[2]– عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المرجع السابق، ص82.

[3]– هيئة الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: المرجع السابق، ص597.

[4]– عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المرجع السابق، ص83.

المبحث الرابع: ردود الفعل الفلسطينية ضد سياسة الانتداب البريطاني:

سنقتصر هنا على الإشارة لردود الفعل الفلسطينية سواء السياسية أو المسلحة بإختصار شديد بالنظر لطبيعة البحث وفي حدود ما محدد بالنسبة لحجم البحث.

- **ردود الفعل السياسة:**

تمثلت في تأسيس المجالس والجمعيات، والنوادي التي تتحدث باسم الفلسطينيين مثل الجمعيات الإسلامية–المسيحية، إضافة للاتحاد العربي والدفاع عن حقوق العرب وأماكنهم المقدسة حيث استطاعت هذه الجمعيات أن تقود العمل الوطني الفلسطيني حتى نهاية العشرينات من خلال سعيها لتحقيق الإستقلال ورفض الإستيطان الصهيوني[1].

كما عقد الفلسطينيون المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس من 27 جانفي إلى 10 فيفري 1919م والذي فرض تقسيم بلاد الشام وفق المصالح الإستعمارية وطالب بإستقلال سوريا ضمن الوحدة العربية وتشكيل حكومة وطنية تمارس الحكم في فلسطين وقد عقد سبعة مؤتمرات فلسطينية قادت مسيرة العمل الوطني خلال الفترة 1919–1929م[2].

وقد برز في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني موسى كاظم الحسيني[3] الذي استمر في الزعامة الرسمية للحركة الوطنية حتى وفاته في مارس

[1]– مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية ج 14، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1991، ص30.

[2]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 37.

[3]– موسى كاظم الحسيني: (1853–1934) واحد من رجالات القضية الفلسطينية ولد في القدس وعين رئيس لبلدية القدس مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين، وانتخب رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني 1920الذي ضل يترأسها حتى وفاته. (ينضر: هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج4، المرجع السابق, ص392–393).

1934م، ليخلفه بعد ذلك الحاج أمين الحسيني[1] مفتي القدس –منذ 1921م–[2] والذي مثل أهم قلعة للحركة الوطنية والقوة الدافعة خلفها[3].

المقاومة الثورية المسلحة:

- **انتفاضة موسم النبي موسى[4] في أفريل 1920م:**

تعد هذه الانتفاضة أولى الانتفاضات الشعبية في فلسطين حيث استمرت أعمال العنف المتفرقة طيلة الفترة الممتدة من 04 أفريل و10 أفريل[5] على الرغم من إعلان السلطات البريطانية للأحكام العرفية، وقد نتج عنها مقتل 05 من اليهود وجرح 211 واستشهد 04 من العرب وجرح 24 آخرين غير أن بريطانيا تمكنت من سحق هذه الانتفاضة[6]. ورغم أن هذه الانتفاضة بدت انفعالا عفويا إلا أنه من الواضح أن عدد من القيادات الوطنية والجمعيات والمنظمات الفلسطينية قامت بدور تحريضي ونسقت الهجمات بشكل منظم ضد اليهود[7].

وكانت هذه الانتفاضة الحلقة الأولى من سلسلة الاضطرابات التي عبر فيها العرب عن سخطهم من السياسة البريطانية والصهيونية وقد تمثلت مطالب العرب في:

---

[1]– الحاج محمد أمين الحسيني(1897-1974) ولد في القدس إلتحق وهوصغير بالأزهر الشريف وعند قيام ح ع1 إلتحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها ضابط إحتياط وبعد صدور وعد بالفور عاد من تركيا الى القدس وألف جمعيات سياسية وأندية أدبية ثم تم تعينه مفتي القدس وفي سنة 1922 عين رئيس لمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى(ينضر:محمد أمين الحسيني: أسباب كارثة فلسطين أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ،دار الفضيلة ،القاهرة،2002، ص ص5–12)

[2]– صليحة لقوريح: مشروع تقسيم فلسطين في هيئة الأمم المواقف الدولية، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2016، ص 20.

[3]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 38

[4]– موسم النبي موسى جزء من تراث مدينة القدس الديني والشعبي، يحتفل به الفلسطينيون حيث كانت وفود المناطق الفلسطينية في السابق، تصل إلى القدس قبل أيام من بدء الموسم، وتتجمع في البلدة القديمة وتخرج منها في احتفالات رسمية وشعبية كبيرة.

[5]– عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطيني الحديث: المرجع السابق، ص 122–123.

[6]– كارل صباغ: فلسطيني تاريخ شخصي، تر: محمد سعد الدين زيدان، مر: محمد شاهين، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 240.

[7]– محمد محسن صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص270.

إلغاء وعد بلفور، ورفض الانتداب البريطاني، ورفض الهجرة اليهودية وتحقيق الوحدة الإستقلال العربية[1].

- **إنتفاضة يافا 1921م:**

وقعت شرارة الانتفاضة عندما إعتدى مجموعة من الشيوعيين اليهود المحتفلين بعيد العمال في أول ماي 1921م على المسلمين القاطنين في حي المنشية في يافا حيث أطلقوا النار على المارة العرب[2] والذين بدورهم هاجمو منازل اليهود وقتلوا 13 منهم وجرحوا 24 آخرين من أصل مئة يقيمون فيه معظمهم من الشباب ثم إتسعت الاشتباكات والأحداث لتغطي أجزاء عديدة من شمال فلسطين ولتستمر جذوتها حتى منتصف ماي 1921م[3].

حيث وفي تقرير لجنة هيكرافت[4] في أكتوبر 1921م جاء تقدير الخسائر بـ 95 قتيلا منهم 47 من اليهود و48 فلسطيني و220 جريحا منهم 146 من اليهود و75 فلسطيني، ولقد حاولت الحكومة البريطانية تهدئة الأوضاع في الوسط الفلسطيني فقامت بإصدار الكتاب الأبيض 1922م[5] من طرف وزير مستعمراتها ونستون تشرشل[6].

---

[1]– صليحة لقوريح: المرجع السابق، ص21.

[2]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينة، المرجع السابق، ص 271.

[3]– عدنان أبوعامر: المقاومة الفلسطينة للانتداب للبريطاني، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، د.ت، ص746.

[4]– هيكرافت: لجنة لتحقيق في أسباب احداث يافا أسندت رئاستها إلى السير توماس هيكرافت قاضي قضاة فلسطين حيث بدأت اللجنة عملها في أواخر ماي 1921م وأجرت كثيرا من الإتصالات بالمؤسسة العربية ولاسيما الجمعيةالاسلامية المسيحية في يافا وفي نوفمبر قدمت اللجنة تقريرها الى مجلس العموم وقالت ان الشعور السائد في البلاد ضد اليهود هو السبب الاساسي لوقوع الاضطربات وهو ناشئ عن خطة الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي وموقفها الواضح في مساعدة الصهيونية لتحقيق ذلك(ينظر: هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج4, المرجع السابق، ص553).

[5]– الكتاب الأبيض: عبارة تطلق على مجموعة من الوثائق التي تتضمن تقرير السياسة البريطانية فيما يدل بموضوع ما والتي تقوم الحكومة بتقديمها إلى البرنمان وصدر منها في شأن فلسطين سنة كتب في الفترة من عام 1922– 1939م (ينظر جاك ثني: المرجع السابق، ص 43).

[6]– صليحة لقوريح: المرجع السابق، ص 21–22.

- **ثورة البراق[1] أوت 1929م:**

عقب العنف الذي شهدته الفترة 1922-1926م، سادت فترة هدوء نسبي في فلسطين ولم تظهر خلالها أي نشاطات ثورية، ويرجع ذلك لبطء مؤقت في تدفق الهجرة اليهودية بسبب الصعوبات الإقتصادية التي سادت فلسطين، لكن وبحلول منتصف عام 1928م عاودت الهجرة اليهودية بالتدفق نحو فلسطين[2].

وحيث بتاريخ 15 أوت 1929م وحين نضم اليهود مظاهرات من تل أبيب إلى القدس وحين وصلوا إلى حائط المبكى[3] رفعوا العلم الصهيوني وأدوا النشيد القومي الصهيوني – الهاتكفا– وشتموا المسلمين وذلك خلافا للتعليمات المحددة التي أصدرها المندوب السامي بالوكالة[4].

فقام المسلمون في اليوم التالي بمظاهرة مضادة إنطلقت من المسجد الأقصى، أين حدث شجار بين الطرفين، وفي 17 أوت إزداد الوضع توترا[5]، ثم وقعت صدامات واسعة بعد صلاة الجمعة يوم 22 أوت في القدس ولم تكن أخبار هذه الصدامات تصل إلى الناس حتى عمت المظاهرات جميع أنحاء فلسطين[6].

---

[1]– نسبة لحائط البراق هو الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي من جدار المسجد الأقصى المبارك ويطلق عليه اليهود حائط المبكى حيث زعموا أنه الجزء المتبقي من الهيكل وتأخذ طقوسهم وصلواتهم عنده طابع العويل والنواح على الأمجاد الموعودة، وحائط البراق يبلغ طوله حوالي 50 متر وارتفاعه حوالي 20 متر ويعد من الأملاك الإسلامية والثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن أي ارتباط لليهود بذلك الحائط. (ينظر: عسي القدومي: مصطلحات يهودية، مركز بيت المقدس للدراسات التوثقية، د.د.ن، د.ت، ص 21).

[2]– عبد الله عبد المحسن السلطان: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائلي، ط3، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص 78.

[3]– تيسير جبارة: المرجع السابق، ص 123.

[4]– إميل الغوري: فلسطين عبر ستين عاما، د.ط، دار النهار، بيروت، 1972، ص 115.

[5]– عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 202.

[6]– عدنان أبوعامر: المرجع السابق، ص 747.

حيث في الفترة من 24 أوت إلى 02 سبتمبر 1929م هاجم العرب الكثير من المستعمرات اليهودية وخربوا 6 منها بشكل كامل، ولم تستطع السلطات البريطانية الإمساك بزمام الأمور إلا عندما وصلت التعزيزات العسكرية من مصر[1].

وقد أسفرت هذه الثورة عن مقتل 133 يهوديا وجرح 339 آخرين، وإستشهد 116 فلسطيني وجرح 232 آخرين معظمهم على يد الشرطة والجيش البريطاني وكانت الإصابات بين البريطانيين نادرة جدا لأن الثورة كانت موجهة ضد اليهود فقط وقد سيق إلى المحاكمة حوالي 1300 شخص 90% منهم من الفلسطينيين[2].

وعلى إثر هذه الأحداث عينت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق برئاسة السير والترشو walter chaw، والتي قدمت تقرير سنة 1930م[3] وأكدت فيه أن أسباب الاضطرابات تعود لخوف العرب على مستقبلهم الاقتصادي، ومن سيطرة اليهود سياسيا على فلسطين، بسبب تزايد الهجرة وانتقال مساحات كبيرة من الأراضي إليهم، وكذلك لاعتقاد الفلسطينيين أن قرارات حكومة لندن كانت لمصلحة اليهود[4].

كما خلصت اللجنة إلى توصيات كان أهمها الدعوة إلى توضيح الفقرات المعنية بحماية حقوق عرب فلسطين في نص قانون الانتداب وإعادة النظر في سياسة الهجرة ودعم البحث العلمي حول الاستخدام الأمثل للأرض للنظر في إمكانية أن تسفر بعض الطرق الزراعية الجديدة عن زيادة عدد السكان العاملين في الزراعة من العرب واليهود[5].

---

[1]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 294.

[2]– عدنان أبوعامر: المرجع السابق، ص 747.

[3]– كارل الصباغ: المرجع السابق، ص 256.

[4]– عبد الناصر قاسم الفرا: البعد السياسي لفلسطين من عام 1914 – 1948، قسم علوم سياسية، جامعة القدس المفتوحة، غزة، د.ت، ص 22–23.

[5]– كارل الصباغ: المرجع السابق، ص 256.

- **انتفاضة 1933م:**

منذ مطلع الثلاثينات أخذت الهجرة اليهودية تتزايد بشكل خطير، ونشطت الحركة السياسية الفلسطينية، كما تزايد وعي الفلسطينيين بأن مشكلتهم أساسا مع بريطانيا[1]، وأصبح الوضع ينذر بانفجار، لذلك أقرت اللجنة التنفيذية العربية تحت ضغط الجماهير في اجتماع عقدته بالقدس في 25 سبتمبر 1933م القيام بمظاهرات تشمل كل البلاد[2].

وفي 13 أكتوبر عم الإضراب فلسطين وخرجت مظاهرة كبيرة من المجسد الأقصى بقيادة اللجنة التنفيذية، فقامت الشرطة على إثرها بتفريق المتظاهرين بالقوة ما أدى لإصابة 11 جريحا، منهم خمسة من الشرطة[3]. كما نظمت مظاهرات أخرى في يافا يوم 24 أكتوبر 1933م وكان على رأسها رئيس اللجنة التنفيذية وطالب المتظاهرون بوقف الهجرة ووقف بيع الأراضي[4]، وتدخلت الشرطة لتفريق المتظاهرين إلا أن الأمر تحول إلى مواجهات عنيفة أدت لاستشهاد 12 عربيا وجرح 78 آخرين، كما ألقي القبض على العشرات من الفلسطينيين من بينهم عدد من المناضلين الشباب[5].

- **ثورة عز الدين القسّام 1935م:**

في ظل الظروف السياسية التي سادت بداية الثلاثينات وفشل سياسات الحركة الوطنية في فلسطين وارتفاع تدفق الهجرة اليهودية واتساع مساحة الأراضي التي استولى عليها اليهود وإدخالهم للسلاح بكميات كبيرة[6] رأى القسام[7] أن الطريق للثورة المسلحة ضد

---

[1]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 276.

[2]– صليحة لقوريح: المرجع السابق، ص 23.

[3]– عدنان أبوعامر: المرجع السابق، ص 248.

[4]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 276.

[5]– عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 241.

[6]– دايفيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون جذور العنف في الشرق الأوسط، تر: عبد الرحمان إياس، ط1، شركة رياض الريس، لبنان، 2003، ص231.

[7]– عز الدين القسام: مجاهد عربي سوري الأصل ولد في جبلة قضاء اللاذقية 1882، درس في الأزهر وشارك في ثورة العلويين السورية، وبنتهاء الثورة بدأت القوات الفرنسية بملاحقته فهرب إلى فلسطين مع رفاقه محمد الحنفي وعلي عبيد=

الانتداب تبدأ بالإعداد النفسي عبر نشر الروح الثورية في أوسع القطاعات الشعبية بالريف والمدينة والعمل على إقامة الحلقات السرية إستعدادا للثورة[1].

وبحلول عام 1935 كان القسّام قد نظم خمس لجان لتحقيق مجموعة من الأهداف وهي: الدعاية للثورة، جمع المتطوعين، التدريب العسكري السري في جبال فلسطين، التموين الإستخبارات وجمع الأخبار، أما اللجنة الخامسة فاضطلعت بمهمة بالعلاقات الدولية الخارجية[2].

وعندما إنتقل القسام ورفاقه إلى أحراش "يعبد" قرب مدينة جنين لدعوة الفلاحين للثورة وحمل السلاح وقع صدام عرضي بينهم وبين البوليس في 19 نوفمبر 1935م وهو ما نبه السلطات البريطانية لوجود مجموعة مسلحة، حيث في فجر اليوم التالي طوقت القوات البريطانية المكان[3] وطلبت من الشيخ القسام الإستسلام، إلا أنه رفض وحث رجاله على الشهادة حيث جرت معركة بين الطرفين لبضعة ساعات استشهد فيها القسام وأربعة من رجاله وأسر الباقون[4].

وكان لاستشهاد القسّام البطولي أثر عميق في فلسطين كلها وسرعان ما أصبح رمز للتضحية، وشيع جثمانه في حيفا بتظاهرة كبرى نادت بسقوط الإنجليز واليهود[5].

الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939م:

بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام، وبالنظر لاتساع الهجرة اليهودية وطرد الفلاحين العرب من أراضيهم، وسوء أحوال العمال الفلسطينيين وارتفاع عدد العاطلين بدأت

= إستقر في مدينة حيفا، عمل فيها مدرسا ثم إنتخب رئيسا لجمعية الشبان المسلمين ساهم من خلالها في الدفاع عن فلسطين (ينظر: إميل الغوري: المرجع السابق، ص 249).

[1]- عدنان أبوعامر: المرجع السابق، ص 749.

[2]- طارق السويدان: المرجع السابق، ص242.

[3]- إيميل الغوري: المرجع السابق، ص 252.

[4]- دايفيد هيرست: المرجع السابق، ص 233.

[5]- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 252-253.

موجة من الاضطرابات والمظاهرات تعم فلسطين[1]، كما كان للأزمة الاقتصادية الخانقة التي اجتاحت البلاد سنة 1935م، واستمرار القسّاميين في مقاومة الانتداب والصهيونية وبداية النضال الوطني في مصر وسوريا ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي[2] الأثر المهم في انطلاق الثورة الفلسطينية.

حيث كانت الشرارة التي أشعلت الثورة في الـ 15 أفريل 1936م عندما هاجم المجاهدون بقيادة فرحان السعدي من إخوان القسّام سيارات يهودية وأخرى إنجليزية – للحماية– على الطريق نابلس– طولكرم[3] فقتل في هذه العملية يهوديان، وقرر اليهود الانتقام فهجموا على حي المنشية في يافا فإستشهد إثنان من العرب في 17 أفريل 1936م[4]، وفي اليوم التالي في 18 أفريل 1936 هاجم اليهود للمرة الثانية حي المنشية وقتلوا سبعة من العرب وجرحوا آخرين[5].

ثم تفاعلت الأحداث وحصلت ردود فعل متباينة بين العرب واليهود وأعلن أبناء فلسطين الإضراب العام في 20 أفريل وتم توحيد الأحزاب العربية وتشكيل اللجنة العربية العليا[6] في 25 أفريل[7] التي أصدرت أول بيان لها تدعو فيه الشعب للإستمرار في الإضراب

---

[1]– إبراهيم أبو شقرا: مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة 1936–1939، ط1، دار الرواد، لبنان، 1999، ص15.

[2]– منير داود إسماعيل معالي: دور الخليل في الحركة الوطنية الفلسطينية 1917–1948، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، د.م، 2011، ص94.

[3]– كارل صباغ: المرجع السابق، ص 275.

[4]– عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 262.

[5]– تيسير جبارة: المرجع السابق، ص 222.

[6]– اللجنة العربية العليا: لجنة وطنية أعلن عن إنشاؤها في الخامس والعشرين من أفريل على إثر اجتماع ضم جميع رؤساء الأحزاب العربية في فلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني بهدف تشكيل قيادة عامة لشعب فلسطين عرفت باسم اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني (ينضر: أحمد طربين: محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، د.ط، د.د.ن، د.م، د.ت، ص178).

[7]– أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 99.

حتى تستجيب حكومة الانتداب للمطالب القومية والمتمثلة في[1]: إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي ووقف الهجرة اليهودية، ومنع نقل الأراضي العربية لليهود[2].

إستمر الإضراب حوالي ستة أشهر ليكون أطول إضراب في التاريخ يقوم به شعب بأكمله ورافق الإضراب ثورة عارمة عمت كل فلسطين[3] ولم تتوقف المرحلة الأولى من الثورة إلا في 12 أكتوبر 1936 بناءا على نداء من ملوك وأمراء العرب[4].

وقد تميزت هذه الثورة عن سابقاتها بأنها إندلعت ضد الانتداب البريطاني، وبإستمرارها وشمولها جميع طبقات الأمة[5] وبإشتراك العرب فيها من غير الفلسطينيين بشكل فعلي عن طريق التطوع وإمداد المجاهدين بالعتاد والسلاح، وإشتراك حكوماتهم بالتدخل السياسي حتى أصبحت القضية الفلسطينية قضية عربية من الناحية العملية[6].

وفي 11 نوفمبر 1936 جاءت لجنة ملكية بريطانية إلى فلسطين عرفت بإسم لجنة بيل[7] للتحقيق في أسباب الثورة العربية الكبرى، وقد صدرت توصيات هذه اللجنة في 07 جويلية 1937، وإقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود[8].

وبعد تخاذل بريطانيا ونكثها بوعودها عادت كتائب القسّام لإعلان الجهاد من جديد حيث في 26 سبتمبر 1937 تم اغتيال اللواء لويس أندروس حاكم الجليل[9].

---

[1]– صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى (في فلسطين) 1936 – 1939، د.ط، مكتب نرجس، د.م، د.ت، ص 32.

[2]– إبراهيم أبو شقرة: المرجع السابق، ص 18.

[3]– طارق السويدان: المرجع السابق، ص 244.

[4]– محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، المرجع السابق، ص 52.

[5]– أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 105.

[6]– منير داود إسماعيل معالي: المرجع السابق، ص 95.

[7]–بيل هو رئيس اللجنة الملكية التي عينتها الحكومة البريطانية سنة 1936 نتيجة المرحة الأولى من الثورة الكبرى التي حدثت في ذالك العام و التي أجبرت بريطانيا لأول مرة على إعادة النظر في مشروعها الاستعماري الصهيوني في فلسطين وقد وصلت اللجنة إلى فلسطين في 12 نوفمبر 1936 واستمرت تحقيقاتها ستة أشهر (ينظر: محمد محسن صالح دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص434).

[8]– أميل توما: جذور القضية الفلسطينية، د.ط، مكتبة الشعبية، الناصرة، د.ت، ص 239.

[9]– صالح مسعود أبو يسيرة: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط4، دار الفتح، بيروت، 1971، ص 233.

بعد ذلك حرك عبد القادر الحسيني[1] كتائبه فقام في 01 أكتوبر 1937 بهجوم على مراكز الجيش البريطاني وثكناته في القدس، والطرق بين القدس والساحل وأعلن الجهاد في كل أرجاء فلسطين التي ثارت مرة أخرى[2].

قامت على إثرها السلطات البريطانية بإجراءات قمعية كبيرة، فحلت المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة العربية العليا واللجان القومية وحاولت اعتقال الحاج أمين الحسيني الذي تمكن من الهرب إلى لبنان في منتصف أكتوبر 1937م[3]، واستمر في قيادة الثورة من هناك. وقد وصلت الثورة إلى ذروتها في صيف 1938م حين نجح الثوار في السيطرة على الريف الفلسطيني وقراه، وتمكنوا من احتلال عدد من المدن لفترات محدودة بعد إنهيار السلطة المدنية البريطانية فيها[4]. الأمر الذي إضطر السلطات البريطانية لإرسال تعزيزات عسكرية ضخمة يقودها أفضل القادة العسكريين أمثال ديال Dill وويفل WAVELL وهينج HAINING وقامت بإحتلال فلسطين قرية قرية مستخدمة كل وسائل التنكيل والدمار[5].

وهكذا، توقفت الثورة كنتيجة للتنسيق الميداني بين اليهود والبريطانيين، وكذلك بسبب حالة الإنهاك والانهيار الاقتصادي الذي أصاب الشعب الفلسطيني طيلة ثلاث سنوات ونصف من الجهاد، إضافة لاستشهاد الكثير من قيادة الثورة[6].

أيضا كان لصدور الكتاب الأبيض، عن الحكومة البريطانية سنة 1939م وتفاؤل العرب مما ورد فيه من إمكانية إعطاء فلسطين استقلالها، والحد من الهجرة اليهودية ومنع

---

[1]– عبد القادر الحسيني: 1908–1948 مناضل فلسطيني وهو وابن موسى كاظم الحسيني ولد في القدس، شكل منظمات سرية شبه عسكرية شاركت في الثورة الفلسطينية الكبرى 1936،استشهد في معركة القسطل عام 1948. (ينظر:عبد الوهاب الكيالي واخرون: الموسوعة الساسية، ج4، المرجع السابق، ص214).

[2]– طارق السويدان: المرجع السابق، ص 249.

[3]– أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 119.

[4]– صالح مسعود أبو بصيرة: المرجع السابق، ص 243–246.

[5]– محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 54.

[6]– عدنان أبو عامر: المرجع السابق، ص 753.

إنتقال الأراضي الفلسطينية لليهود[1] أثر مهم في إضعاف الثورة وتوقفها.

ورغم أن ما ورد في الكتاب الأبيض سنة 1939م اعتبره البعض انتصار للثورة الفلسطينية، إلا أن الموقف الحقيقي للحكومة البريطانية كان مخادعا باعتبار أن الكتاب الأبيض لم يكن سوى تخذير لمشاعر العرب، حين جعل الفلسطينيين يتخلوا عن السلاح استجابة للنداءات المتتالية من الأمراء والملوك العرب انتصارا للحل البريطاني المنصف والعادل للقضية الفلسطينية[2].

يظهر من خلال ما تم التطرق له خلال هذا الفصل –وكذلك الفصل الأول– أن الحركة الصهيونية ومنذ الربع الأخير من القرن الـ19م وحتى سنة 1948م استطاعت في النهاية إنشاء الدولة اليهودية عبر تغيير التركيب الديموغرافي لفلسطين وفق برنامج واسع ومحكم بتنفيذ هجرة منظمة إلى فلسطين كمرحلة أولى ثم الإستيطان والتجذّر فيها مستغلة في ذلك الظروف الدولية بضعف الدولة العثمانية وانهيارها من جهة ومستعينة بالقوي الاستعمارية من جهة أخرى، لاسيما بريطانيا ثم الولايات المتحدة الأمريكية التي ظهرت كقوة مؤثرة وفعالة إثر تغير موازين القوى العالمية، ورغم كل الجهود التي بذلتها المقاومة الفلسطينية ضد الهجرة اليهودية إلا أنها لم تحد من استمرارها ووقف أنشطتها الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك بسبب مجموعة من السياسات والإجراءات وحتى الظروف الداخلية والخارجية التي مكنت اليهود من الانتشار في فلسطين والتوطن فيها وهو ما سنحاول بيانه في الفصل الموالي.

[1]– إبراهيم أبو شقرا: المرجع السابق، ص 85.

[2]– عصام موسى قنيبي: الصراع على الديار المقدسة، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، د.ت، ص182.

الفصل الثالث

السياسة الصهيونية لتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها

المبحث الأول: نهب ومصادرة الأراضي الفلسطينية

المبحث الثاني: خطط الترحيل

المبحث الثالث: التهجير القسري لسكان

المبحث الرابع: المذابح الصهيونية

المبحث الخامس: الحرب النفسية

لقد رفعت الحركة الصهيونية شعارها الذي ينادي بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، وظهر جليا منذ البداية أن هدف اليهود كان إظهار فلسطين على أنها أرض بلا سكان وبدون شعب يسكنها، ولهذا حاولوا تحقيق أهدافهم عبر تصفية الشعب الفلسطيني وإبادته معتمدين في ذلك على سياسات كثيرة تصب جميعها في سبيل هدف واحد هو تفريغ الأرض الفلسطينية وطرد سكانها ليحل محلهم سكان آخرون، وهذا ما سيؤدي إلى واقع ديمغرافي جديد داخل فلسطين يكون في صالح اليهود المحتلين.

المبحث الأول: مصادرة الأراضي وإستملاكها

قبل قيام دولة إسرائيل لم يكن اليهود يملكون وعلى أقصى تقدير أكثر من 8% من مساحة فلسطين[1]، غير أن الوضع إنقلب لاحقا وأصبح الفلسطينيون بما يملكونه يمثلون النسبة الأقل نتيجة لمجموعة من السياسات والإجراءات التي تشكل جزء من الصراع الديموغرافي الجاري على أرض فلسطين.

وقد كان للإنتداب البريطاني الأثر المهم في تثبيت الإحتلال الصهيوني والإستيلاء على مزيد من الأراضي الزراعية والقرى الفلسطينية بعد تفريغها من سكانها[2].

حيث قامت سلطات الإنتداب بسن عدد من القوانين الخاصة بملكية الأراضي لتعزيز السيطرة الصهيونية على القوى الاقتصادية الفلسطينية كما وضعت الفلاحين العرب تحت ظروف صعبة لإرغامهم على بيع أراضيهم للمنظمات الصهيونية.[3]

وهكذا اضطر السكان العرب لإخلاء قراهم الممنوحة من قبل سلطة الإنتداب البريطاني أو الواقعة ضمن الأراضي المباعة للمنظمات الصهيونية، بعد أن قامت العصابات

---

[1]– عباس إسماعيل: عنصرية إسرائيل فلسطينيو48 نموذجا، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، د.ط، بيروت 2008، ص 53.

[2]– صابر موسى: نظام ملكية الأراضي في فلسطين من 1917–1937، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 101، بيروت 1980، ص 50.

[3]– عيسى السفري فلسطين بين الإنتداب والصهيونية، ج1، د.ط، مكتبة فلسطين الجديدة، يافا، ص61.

الصهيونية بتدميرها، حيث وصل عدد القرى المدمرة إلى 66 قرية عربية أواخر سنة 1945م[1].

ونجد أن أهم المناطق التي شهدت عمليات طرد لسكانها العرب أثناء فترة الإنتداب البريطاني: سهل مرج إبن عامر[2]، وسهل الحولة، وسهل عكا، والجزء الشمالي من السهل الساحلي الفلسطيني.

وإضافة إلى السياسة البريطانية المنتهجة لتمكين اليهود من الأراضي الفلسطينية فقد تدخلت عوامل أخرى في ذلك، حيث أسهمت العائلات الإقطاعية[3] في عملية بيع الأراضي الفلسطينية على النحو التالي:

1. عائلة سرسق التي إستملكت مساحة كبيرة من الأراضي في مرج ابن عامر تقدر بنحو 400 ألف دونم وذلك فترة الحكم العثماني[4] والتي ضمت 22 قرية وتقطنها 900 عائلة فلسطينية[5]، قامت هذه العائلة ببيعها للمنظمات الصهيونية في الفترة الممتدة من عام 1921م حتى عام 1925م مما أدى لطرد أكثر من 08 آلاف فلسطيني من الفلاحين[6]. وقد أقامت الحركة الصهيونية ما يقارب 65 مستوطنة على أنقاض هذه القرى[7].

---

[1]– صابر موسي: المرجع سابق، ص 51.

[2] – مرج ابن عامر: هو أعظم سهل داخلي في فلسطين من حيث المساحة الاقتصادية. و يقع السهل بين وحدتين جبليتين رئيسيتين وهما جبال الجليل الأدنى في الشمال و جبال نابلس الكرمل في الجنوب العربي.(ينظر: هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج 1، المرجع السابق، ص 189.)

[3]– يعبر الإقطاع في هذا السياق عن حجم الحيازات الزراعية وطريقة ونمط توزع الملكيات بالنظر لوجود تفاوت كبير في المساحة المملوكة بين السكان، كنتيجة لنظام الملكية الذي كان سائداً أثناء الحكم العثماني لفلسطين.

[4]– رحيم محياوي: دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص58.

[5]– عبد الرحمان صادق الشريف: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد الرابع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، 1997، ص 593.

[6]– شريف كنعانة: الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير، د.ط، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني، د.د.ن، د.م، 2000 ص47.

[7]– عيسى السفري: المرجع السابق، ص 62.

2. التاجر اللبناني (الطيان) والذي تنازل للمنظمات الصهيونية على مساحة تقدر بنحو 33 ألف دونم، قامت على إثرها سلطات الإنتداب بطرد سكان قرى الحوارث والمقدر عددهم بنحو 15 ألف نسمة[1].

3. كما نجد عائلات: الخوري التي باعت أراضيها في قرية الخريبة، وعائلة القباني التي باعت أراضيها المعروفة بوادي القباني في طولكرم عام 1929م، وعائلة التويني التي باعت أملاكها في قريتي "جيدا" و"تل الشمام" الواقعتين في مرج إبن عامر، وكذلك الأمر بالنسبة لأملاكها في السهل الساحلي[2].

4. وإضافة للعائلات الفلسطينية نجد كذلك بعض العائلات اللبنانية والسورية التي باعت مساحات شاسعة من أراضي فلسطين للمنظمات الصهيونية، وذلك في سهل عكا والسهل الشمالي حيث تم طرد آلاف الأسر الفلسطينية من قراهم التي إندثرت بعد قيام المستعمرات الصهيونية على أنقاضها.[3]

كما تمكنت الحركة الصهيونية من الاستيلاء على حوالي 30 ألف دونم بطرق متعددة[4] وبلغ ما استملكه اليهود حتى صدور قرار التقسيم سنة 1947م حوالي 1425000 دونم من مساحة فلسطين[5] بينما أشار يوسف فايتس[6] إلى أن اليهود كانوا يملكون حتى صدور قرار التقسيم حوالي 1820000 دونم منها 800 ألف دونم إستملكها الصندوق

---

[1]– تيسير جبارة: المرجع السابق، ص202.

[2]– عبد الناصر سرور: العلاقات الأمنية بين الانتداب والصهيونية وتداعياتها على ديموغرافية فلسطين خلال ثورة 1936–1939، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) مج 14، عدد 1، فلسطين، 2006، ص 288.

[3]– رحيم محياوي: المرجع السابق، ص 59.

[4]– نبيل محمود السهلي: المرجع السابق، ص 29.

[5]– رحيم محياوي: المرجع السابق، ص 59.

[6]– يوسف فايتس(1890–1972) ولد في روسيا هاجر الي فلسطين 1908 انضم للحزب "هبوعيل هاتسعير" "العامل الشاب" ،اهتم بالزراعة واللغات، تم تعينه مديرا لدائرة الأراضي والتشجير التابعة لصندوق القومي اليهودي عام 1930 ولعب دورا رئيسيا في الحصول على الأراضي قبل قيام دولة اسرائيل.(ينظر :جوني منصور :المرجع السابق، ص161).

القومي اليهودي، و450 ألف دونم إستملكتها جمعية بيكا، أما 570 ألف دونم المتبقية فإستملكها أفراد وشركات يهودية[1].

وما تجدر الإشارة إليه هنا، أن الصهيونية قد ركزت إهتمامها على الشمال الفلسطيني أثناء شراء الأراضي[2] وذلك لقربها من موارد المياه في بحيرة طبرية ونهر الأردن[3].

لقد إستمرت عملية إستملاك الأراضي بتسارع أكبر بعد إنتهاء الحرب العربية الإسرائيلية أواخر سنة 1948م[4] وما نتج عنها من دمار للقرى الفلسطينية وزيادة أعداد اللاجئين، إضافة إلى توقيع اتفاقيات منفصلة للهدنة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة[5] حيث في هذه المرحلة تمت أغلب عمليات المصادرة بصورة تعسفية[6] كأسلوب انتهجه الكيان الصهيوني في سبيل تحقيق سياسته لتفريغ فلسطين من سكانها ومنعهم من العودة[7]. (ينظر الملحق رقم 03)

ويمكن أن نذكر هنا أهم أساليب ومبررات مصادرة الأراضي الفلسطينية:[8]

– المصادرة بدون دفع مقابل: أي الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين دون تعويض مالي أو إعطائهم أراضي أخرى كبديل، وقد اتخذت طابع وضع اليد بالقوة.

– الإعلان عن جزء مهم من الأراضي باعتبارها أراضي الدولة: وشملت الأراضي غير المزروعة أو الوعرة أو الأراضي ذات المواقع الإستراتيجية.

---

[1]– نبيل محمود السهلي: المرجع السابق، ص 30.

[2]– تيسر جبارة: المرجع السابق، ص 205.

[3]– سلمان حسن أبو ستة: أطلس فلسطين 1917–1966، ط1، هيئة أرض فلسطين، لندن، 2011، ص20.

[4]– صبري جريس: العرب في إسرائيل ج1، مركز الأبحاث، 1967، ص، 119.

[5]– رفيق شاكر النشتة وآخرون: المرجع السابق، ص40.

[6]– صبري جريس: المرجع السابق، ص120.

[7]– ولم تنحصر المصادرة في أملاك اللاجئين فحسب بل امتدت إلى الفلسطينيين الذين بقوا في بيوتهم عام 1948م البالغ عددهم 20000 نسمة.

[8]– حسام ديب إبراهيم الحداد: التحكيم في القانون الدولي الاحتلال الاستيطاني وقضايا اللاجئين إسرائيل ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ط3، دار الكتاب الحديث، مصر، 2009، ص 68–73.

ولإضفاء الشرعية على عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية تم سن العديد من الإجراءات القانونية والإدارية سواء أثناء فترة الانتداب أو بعد قيام إسرائيل ومنها[1]:

- قانون أنظمة الدفاع (الطوارئ) لسنة 1945م:[2] والذي يمنح القائد العسكري لأي منطقة الحق في إعلانها منطقة عسكرية مغلقة –لا يسمح بالدخول إليها أو الخروج منها– تحت ذرائع أمنية بعد تهجير سكانها أو طرد أكبر عدد منهم.[3]
- قانون مرسوم المناطق المهجورة 21 جوان 1948م: شكل أول أساس قانوني للسيطرة على الأراضي الفلسطينية، وقد عرّف هذا القانون المناطق المهجورة بأنها الأراضي التي خضعت للجيش الإسرائيلي وهجرها سكانها أو جزء منها[4].
- أنظمة الطوارئ بشأن فلاحة الأرض وإستعمال مصادر المياه غير المستغلة: صدر سنة 1948م وعدل سنة 1949م، حيث وبمقتضى هذا القانون يجوز لوزير الزراعة أن يصادر أي أرض مهملة دون الحاجة للتذرع باعتبارات الصالح العام أو مقتضيات الأمن العسكري[5].
- قانون أملاك الغائبين لسنة 1950م: الذي حرم الغائبين عن أراضيهم –وفي واقع الأمر هم لاجئون– من حق ملكيتها بموجب هذا القانون[6].

---

[1]– وصل عدد هذه القوانين إلى أكثر من 30 قانونا خلال 60 سنة من عمر إسرائيل وتحولت بموجبها 93% من أرض فلسطين إلى ملكية اليهود والكيان الصهيوني. (ينظر: عباس إسماعيل: عنصرية إسرائيل، مرجع سابق، ص 53).

[2]– إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص133.

[3]– عبد الوهاب المسيري: الإيديولوجية الصهيونية، د.ط، ج2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1883 ص82.

[4]– أحمد سعيد قاضي: نهب إسرائيل لأراضي فلسطين، الخط الأخضر... مسار متواصل، العربي https: //www.alaby.co-uk/opinion كتب في 26/05/2016 تم الاطلاع عليه: 2018/04/03 على الساعة 17: 03.

[5]– روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، تق: محمد حسنين هيكل، تر: محمد هشام، ط4، دار الشروق، 2002، ص239.

[6]– أمجد القسيس ونضال العزة: النهب الإسرائيلي والنقل القسري للفلسطيني، ط2، دار بديل، 2013م، ص18.

المبحث الثاني: خطط الترحيل

لقد شكل ترحيل الفلسطينيين من أرضهم أحد أهم السياسات التي إنتهجتها الصهيونية منذ فترة الإنتداب البريطاني –ولازالت لحد الآن– وذلك لتفريغ فلسطين من سكانها الأصليين، كما عملت إسرائيل منذ قيامها على الحيلولة دون عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم[1].

حيث وبعد ثورة البراق الفلسطينية عام 1929م وقدوم لجنة والتر شو shaw البريطانية لتقصي الحقائق اقترح حاييم وايزمان[2] على اللجنة السياسية لحزب الماباي[3] ترحيل الفلسطينيين إلى شرق الأردن والعراق[4].

كما أن زعماء الوكالة اليهودية قد ضغطوا سرا على لجنة بيل Peel البريطانية –التي جاءت إلى فلسطين في أعقاب الثورة العربية في فلسطين سنة 1936م– حتى توافق على ترحيل الفلسطينيين إلى شرق الأردن –أي شرق نهر الأردن–[5].

ويظهر مما سبق أن فكرة الترحيل قد إستحوذت على أذهان زعماء الوكالة اليهودية منذ وصولهم إلى فلسطين، وأخذوا يضعون الخطط لتهجير الفلسطينيين قسرا[6]، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **خطة سوسكين سنة 1937م:** وهو من دعاة الترحيل القسري للعرب إلى المناطق الجبلية حيث يسكن غالبية سكان الريف.

---

[1]– رغم صدور القرار الأممي رقم 194 في 11 ديسمبر 1948م والذي يمنح اللاجئين حق العودة والتعويض.

[2]– حاييم وايزمان زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة إسرائيل ولد في روسيا كان من العناصر الصهيونية النشطة منذ بداية الحركة الصهيونية. وكان من زعماء الجناح الديمقراطي في المؤتمر السادس الذي دعا لانتهاج الصهيونية العالمية. تولى رئاسة المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية بين 1920–1948 (ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: الموسوعة السياسية، ج7، ص 255).

[3]– اختصار بالعبرية لحزب عمال أرض إسرائيل هو حزب يساري اشتراكي إسرائيلي سابق تأسس العام 1930 أما المبادئ التي نادى عند تأسيسه تحقيق الصهيونية الاشتراكية في"ارض إسرائيل" مع التشديد على الاستطان الاشتراكي والسعي من اجل تشجيع الهجرة الشابة، والدفاع عن حقوق العمال ضمن إطار نقابة العمال العبرية العامة –الهستدروت–. (ينظر: جوني منصور: المرجع السابق، ص205).

[4]– إبراهيم الجندي: اللاجئون الفلسطينيون بين العودة والتوطين، ط1، دار الشروق، الأردن، 2002، ص 7.

[5]– نور الدين مصالحة: طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني 1882–1948، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1992، ص 46.

[6]–إبراهيم الجندي: المرجع السابق, ص 8.

- خطة يوسف فايتس في ديسمبر 1937م: إقترح ترحيل العرب وسكان الريف بإستخدام القوة[1].
- خطة الفريد بونيه في جويلية 1938م: نادى بترحيل العرب إلى شرق الأردن والبلدان المجاورة [2].
- خطة إدوارد نورمان (1934-1938): نادى بترحيل الفلسطينيين إلى العراق.
- خطة بن غوريون (1943-1948): إقترح ترحيل عرب فلسطين إلى شرق الأردن والعراق[3].

هذا وقد كتب فلبان في خضم هذه الخطط السابقة ما يلي:

لقد جاءت خطط الترحيل هذه ضمن المداولات الصهيونية بشأن المعارضة العربية في فلسطين وقد إقترحت كوسيلة لجس النبض في المفاوضات مع البريطانيين على الرغم من أنه لم يرد أي ذكر لها في التصريحات العلنية.

غير أنه خلال الفترة (1937-1948) شكلت ثلاث لجان ترحيل مهمتها مناقشة وتصميم الطرق العملية لترويج خطط الترحيل[4] والتي تضمنت

الخطة "ج": لما أدرك بن غوريون[5] مع نهاية 1946م أن البريطانين في طريقهم للمغادرة، أخذ بالعمل على وضع إستراتيجية عامة يمكن تطبيقها على السكان الفلسطينين وتمثلت هذه الإستراتيجية في الخطة "ج"[6].

وكانت هذه الخطة نسخة مطورة من خطتين سابقتين (أ) و(ب)، فالخطة (أ) سميت كذلك بخطة "إليميلخ" وهو قائد الهاجاناه في تل أبيب والذي وضع سنة 1937 بناء

---

[1]- عباس إسماعيل: عنصرية إسرائيل فلسطينيو 48 نموذجا، ط1، مركز الزيتونة، لبنان، 2008، ص75.

[2]- عبد الناصر سرور: المرجع السابق، ص227.

[3]- إبراهيم الجندي: المرجع السابق، ص 8.

[4]- عباس إسماعيل: المرجع السابق، ص75.

[5] دافيد بن غوريون (1886-1973): ولد في بولندا وهاجر إلى فلسطين سنة 1906، من أبرز الزعماء الصهيونيين والإسرائليين، وقام بدور أساسي في إنشاء الكيان الصهيوني وأصبح أول رئيس لحكومة ووزير الدفاع. (ينظر: دافيد بن غوريون: يوميات الحرب 1947-1949، تر: سمير جبور، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993، ص ص10-13).

[6]- إيلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، ط 1، تر: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، د.ت، ص37.

على طلب من بن غوريون خطوطا موجهة للإستيلاء على فلسطين في حال إنسحاب بريطاني منها[1].

أما الخطة (ب) فقد وضعت سنة 1946م لتنظيم الدفاع عن اليشوف الصهيوني[2] من الهجمات العربية ومنع أو إحباط حوادث التعرض لليهود وممتلكاتهم وتأمين الظروف والمتطلبات والوسائل المطلوبة لليشوف الصهيوني[3].

حيث جرى دمج الخطتين (أ، ب) معا لتشكيل الخطة (ج)[4]، التي كانت تهدف لمواصلة الضغط على عرب فلسطين، مع الإبقاء على الإتصال مستمر مع المستعمرات اليهودية داخل الدولة العربية المقترحة، بالإضافة لشن هجوم شامل يهدف[5] لانتزاع الأرض والحفاظ عليها في أعقاب انسحاب القوات البريطانية وقد حددت الخطة "ج" بوضوح القيام بالأعمال التالية:

- قتل القيادة السياسية الفلسطينية.
- قتل المحرضين الفلسطينين الذين يقدمون لهم دعما ماليا.
- قتل الفلسطينين الذين نشطوا ضد اليهود[6].
- قتل الضباط والموظفين الفلسطينين الكبار (في نظام الانتداب).
- إلحاق الضرر بحركة النقل الفلسطينية.
- مهاجمة القرى الفلسطينية المجاورة التي من الممكن أن تساعد في هجمات مستقبلية.
- مهاجمة النوادي والمقاهي وأماكن التجمع الفلسطينية[7].

كما بينت الخطة "ج" أن المعطيات اللازمة للقيام بهذه الأعمال موجودة كلها في ملفات القرى: التي تتضمن إضافة إلى المخططات الدقيقة للقرى قوائم بأسماء القادة والناشطين

---

[1]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص128.

[2]– مصطلح استعمل للدلالة على اليهود ومنظماتهم في فلسطين منذ الهجرة اليهودية الاولى1982 وحتى الإعلان عن إقامة اليهود وعرفت هذه الفترة بـ" فترة اليشوف". (ينظر: جوني منصور: المرجع السابق، ص528).

[3]– ديفيد جلمور: المرجع السابق، ص235.

[4]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص 128.

[5]– وليد الخالدي: خطة دات مجددا، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد 96، خريف 2013، ص 314.

[6]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص128.

[7] إيلان بابه: المرجع السابق ، ص 39.

والأهداف البشرية المحتملة....الخ[1]، كما أن التحول من الخطة "ج" إلى الخطة "د" يعتمد إلى حد ما على سرعة الانسحاب البريطاني وحجمه[2].

خطة دالت "د": عندما شارفت الحرب العالمية على الإنتهاء شرعت القيادة اليهودية في الضغط على البريطانيين للخروج من فلسطين وفي الوقت نفسه واصلت رسم الخطط لما كانت تعده لفلسطين[3]. حيث وضعت منظمة الهاجاناه في فلسطين بين 1947م و1948م خطة دالتا "د"، التي تهدف لحماية وتأسيس دولة يهودية في فلسطين، عن طريق السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينة وطرد أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين.

[1]– ديفيد جلمور: المرج السابق، ص236.

[2]– وليد الخالدي: المرجع السابق، ص314.

[3]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق ، ص128.

خريطة رقم (02) تمثل خطة دالت

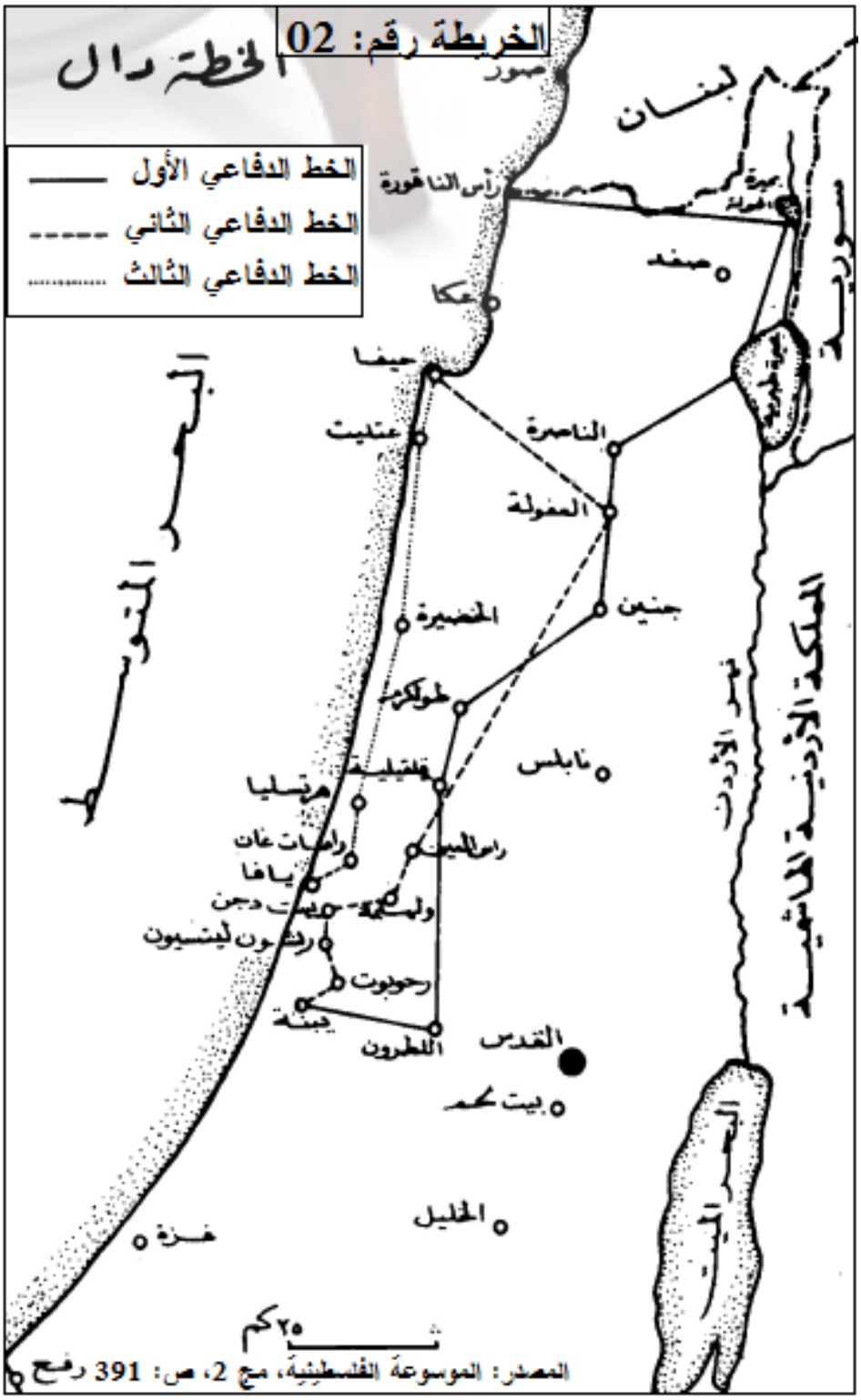

وتعرف المصادر الإسرائيلية الخطة "دالت" بأنها أول خطة إستراتيجية وضعتها الهاغاناه بغرض إحتلال مناطق على نطاق قطري واسع والسيطرة عليها[1]، وكان الإسم الرسمي للخطة "دالت" هو "خطة يهوشواع"[2] التي صيغت في 10 مارس 1948م[3].

ووفقا لهذه الخطة تقوم القوات الصهيونية بالانتقال من الدفاع إلى الهجوم للسيطرة على المناطق المخصصة للدولة العبرية وكذلك التجمعات اليهودية الواقعة خارج الحدود (حدود الدولة العبرية)[4].

وكانت الخطة تقضي بالإستيلاء على النقاط الرئيسية الإستراتيجية في البلد وعلى الطرق قبل رحيل البريطانيين[5]. كما تقوم القوات العسكرية الصهيونية بمحاصرة المدن والقرى وقطع خطوط المواصلات والتموين عن العرب وتخريب المنشآت الحيوية[6].

حيث نفذت العصابات الصهيونية سلسلة من المجازر بحق الفلسطينيين في معظم القرى والمدن التي إحتلتها بالقوة أو باستسلام أهاليها مع إشاعة الرعب والخوف.

والهدف من كل هذه الخطط والسياسات هو التطهير العرقي وترحيل الفلسطينين فمجزرة دير ياسين[7] نموذج لهذا الأسلوب وتبعتها مجازر في الصفصاف واللّد وعيليون والطنطورة والدوايمة وغيرها. وهكذا شهد التاريخ الفلسطيني أكبر عملية تفريغ وهدم وتطهير عرقي بموجب هذه الخطة[8].

---

[1]– عباس إسماعيل: المرجع السابق، ص77.

[2]– يهوشواع غلوبرمان: ولد سنة 1904 في روسيا البيضاء، كان قائد للهاغاناة في عدة أنحاء من فلسطين وقتل على يد مجهولين في ديسمبر 1947 أطلق الرصاص عليه بينما كان يسوق سياراته وموته المبكر جعل إسمه يرتبط بالخطة الرئيسية لتطهير الفسطينيين (ينظر: إيلان بابه: المرجع السابق، ص92).

[3]– المرجع نفسه، ص92.

[4]– وليد الخالدي: المرجع السابق، ص48.

[5]– نور الدين مصالحة: المرجع السابق، ص166.

[6]– عصام سخنبيني: الجريمة المقدسة الإبادة الجماعية من إيديولوجية الكتاب العبري إلى المشروع الصهيوني، د.ط، المركز العربي، بيروت، 2012، ص103.

[7]– تقع القرية شمال عرب القدس بلغت مساحتها حوالي 2900، دمرت عام 1948 بعد أن المجزرة التي نفذها اليهود فيها تعرف بمجزرة دير ياسين وأقاموعليها مستعمرة جفعات شاؤول (بنظر: يوسف أبومايلة وآخرون: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، د. ط، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، 1998، ص121).

[8]– إبراهيم الجندي: المرجع السابق، ص8.

المبحث الثالث: التهجير القسري للسكان

إن فكرة تهجير الفلسطينين أصيلة في العمل الصهيوني أصالة اقامة الكيان الصهيوني[1] وتشكل مع سياسيات أخرى كمصادرة الأراضي، والإبادة الجماعية، وإستقدام اليهود... حلقة من سلسلة مترابطة لإفراغ فلسطين من سكانها وإقامة الدولة اليهودية.

حيث كانت الحركة الصهيونية قد خططت بالتنسيق مع البريطانيين لتهجير شعب فلسطين العربي، لذلك أقيمت الوكالة اليهودية التي لعبت دور الحكومة وأنشئ الهستدروت لينظم عمال المدن وأوجدت الكيبوتزات لتنظيم العمال المزارعين[2] .

وتعتبر مشكلة طرد السكان من أراضيهم بعد إنتقالها لليهود (الإخلاء) الأشد قسوة في تاريخ الشعب الفلسطيني، وشكلت البداية لظاهرة اللجوء والشتات الفلسطيني، حيث خلقت طبقة من الفلاحين المشردين (المعدومين) جراء قيام كبار الملاك ببيع الأراضي لليهود كما أشرنا له سابقا[3].

حيث كان على سبيل المثال لا الحصر من بين القرى التي هدمت وشرد أهلها ضمن صفقة عائلة سرسق القرى التالية: جنجار، الصفصافة، تل الفر، حالود، الفول العفول، تل العدس، حيدا، تل الشمام، قامون، جباتا، خنيفس، وجميعها في مرج ابن عامر وكذلك الحارثية والهودج في سهل حيفا[4] .

فأينما تكررت صفقات بيع الأراضي لليهود كان الفلاحون الفلسطينيون هم الضحايا، فيتم إجبارهم على إخلاء حقولهم ومنازلهم ويهجروا[5]، وكانت هناك حالات عديدة مشابهة

---

[1]– إلياس شوفاني: إسرائيل في خمسين عاما المشروع الصهيوني من المجرد إلى الملموس، ج1، ط1، دار جعفر للدراسات والنشر، دمشق، 2002، ص171.

[2]– هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، ج1،المرجع السابق، ص583–584.

[3]– أكرم حجازي: الجذور الإجتماعية لفلسطين 1858–1948، ط1، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 2015، ص199.

[4]– شريف كناعنة: المرجع السابق، ص 70.

[5]– أكرم حجازي: المرجع السابق، ص 120.

خصوصا في السهول الخصبة مثل السهل الساحلي وسهل الحولة وسهل بيسان وأسفرت مجموع هذه الحالات على تهديم 70 قرية عربية وترحيل أهلها[1].

وإعتمدت المؤسسات الصهيونية سياسة تهجير تتماشى مع واقع الإقتصاد الفلسطيني (الزراعي) ومجتمعه الريفي من خلال مجموعة قوانين عنصرية حولت الفلاحين وصغار المستأجرين إلى طبقة مسحوقة وحرمتهم من أراضيهم ومن حق العمل فيها ما دفعهم للهجرة نحو المدن والعمل في أسوأ الظروف[2].

كما كان لسياسة التهجير أشكال أخرى منها: عدم إستخدام اليد العاملة غير اليهودية، وسياسة الضرائب والأجور المتناقصة... والتي هدفت كلها لإضعاف الشعب الفلسطيني وحمله على الهجرة. غير أن فكرة تهجير الفلسطينين راحت تتبلور حول أسلوب العنف الذي تكرس في ذهن القيادة الصهيونية بعد مشروع التقسيم الذي قدمته لجنة بيل 1937[3].

حيث اقترحت تقسيم فلسطين ونقل أو إجلاء السكان العرب من الدولة اليهودية الجديدة كحل وحيد للمسالة الفلسطينية[4]، وقررت اللجنة أن الحل الوحيد يقضي بتقسيم البلاد ،كما قررت إستخدام القوة في حال الضرورة لإخراج السكان العرب من الدولة اليهودية المقترح إقامتها[5].

كما طرح بن غوريون فكرة ترحيل الشعب الفلسطيني في خطابه أمام المؤتمر الصهيوني الـ 20 بزيوريخ أواخر تموز 1937م طوعا إذا أمكن وقسرا إذا إستحال ذلك وهذا ما يمكن من توسيع رقعة الإستيطان اليهودي[6].

---

[1]– هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج 1، المرجع السابق، ص 184.

[2]– هيثم الكيلاني: المرجع السابق، ص 218.

[3]– إلياس شوفاني: إسرائيل في خمسين عاما المشروع الصهيوني من المجرد إلى الملموس، المرجع السابق، ص 171.

[4]– غازي حسين: الإستيطان اليهودي في فلسطين، د.ط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص47.

[5]– ميخائيل بالوميو: كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، ط1، دار الحمراء، بيروت، 1990، ص20.

[6]– غازي حسين: المرجع السابق، ص 49.

لقد بلورت الحركة الصهيونية موقفها عام 1937 بوجوب ترحيل الفلسطينيين بالقوة إلى شرق الأردن والبلدان العربية نظير قبولها بالتقسيم حيث أنها كانت تطمح في السيطرة على كامل فلسطين وأجزاء أخرى من البلدان العربية المجاورة[1].

مع مطلع 1947م أبلغت الحكومة البريطانية هيئة الأمم المتحدة نيتها في الإنسحاب من فلسطين[2] فدعت في 02 أفريل 1947 الأمم المتحدة لعقد دورة إستثنائية لمناقشة المسألة الفلسطينية[3]، وقررت الجمعية العامة في 15 ماي 1947 تشكيل لجنة الأمم المتحدة في فلسطين UNSCOP[4]، وكانت مهمتها البحث في المشكلة الفلسطينية ومسألة اليهود الناجين من معسكرات الإعتقال النازية[5].

وبعد ثلاثة أشهر من بدء نشاط اللجنة أوصت بتقسيم فلسطين بعد إنتهاء الإنتداب البريطاني عليها الى دولتين مستقلتين تجمعها وحدة إقتصادية على أن تكون القدس والأماكن المقدسة فيها تحت وصاية دولية [6].

وبتبني الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الأصوات تقسيم فلسطين إلى دولتين أحدها عربية والأخرى يهودية وإعلان مدينة القدس وبيت لحم منطقة دولية بدأت الأحداث التي أدت إلى هجرة كبيرة للفلسطينيين[7]، حيث ومنذ صدور القرار في 29 نوفمبر 1947 بدأت القوات الصهيونية بالتنسيق مع القوات البريطانية في إتخاذ إجراءات ميدانية لتفريغ المناطق المخصصة لليهود من العرب عبر عمليات إرهابية ومضايقات متنوعة ترتب عليها هجرة الفلسطينين الى خارج ديارهم[8].

---

[1]– إلياس شوفاني: إسرائيل في خمسين عاما المشروع الصهيوني من المجرد إلى الملموس، المرجع السابق، ص172.

[2]– أمجد القسيس: نضال العزة: التهجير القسري للسكان، الحالة الفلسطينية، بديل المركز الفلسطيني، د.م، 2015 ص16.

[3]– ديفيد جلمور: المرجع السابق، ص68.

[4]– محسن محمد صالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص437.

[5]– ميخائيل بالوميو: المرجع السابق، ص 39.

[6]– ماهر شريف: 70 عاما على قرار تقسيم فلسطين الدولي، حزب الشعب الفلسطيني -www.ppp.ps/ar page.php?id: 1582185y2255296552 تم الاطلاع يوم 2018/03/15 على الساعة 13.15.

[7]– نور الدين مصالحة: المرجع السابق، ص42.

[8]– سميح شبيب: التهجير و حق العودة، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 257، صيف 2015، ص182.

فالدولة اليهودية التي جاء بها قرار التقسيم يضم إقليمها أقلية عربية كبيرة تصل إلى 42% من تعداد السكان (ينظر الملحق 04) ،الأمر الذي كانت قيادة اليوشوف ترى فيه مشكلة كبرى[1].

وفي خطاب الى اللجنة المركزية للهستدروت في 30 ديسمبر 1947 كرر بن غوريون الحجة التي طالما طرحت في مناقشات التقسيم والترحيل في الثلاثينيات[2] "ليس في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية أكثر من 320000 يهودي ونحو 350000 غير يهودي معظمهم من العرب وإذا أضفنا يهود القدس فان مجموع سكان الدولة اليهودية لدى إقامتها سيصبح مليون نسمة تقريبا منهم نحو 40% من غير اليهود، إن تركيبة سكانية كهذه لا توفر أساسا مستقرا لدولة اليهود، وهذه الحقيقة الديمغرافية يجب أن ترى بدقة ووضوح وتأمين كما أن هذه التركيبة السكانية ليس ثمة ما يؤكد بصورة مطلقة أن الحكم يبقى في أيدي الأغلبية اليهودية... لذلك لا يمكن قيام دولة يهودية مستقرة وقوية مادامت الأغلبية اليهودية تمثل 60% فقط[3]."

لذلك ففي أواخر 1947م والأشهر الأولى من 1948م تمت عمليات التهجير الكبرى من فلسطين وذلك عندما نشبت حرب فعلية غير متكافئة بين الشعب الفلسطيني الأعزل من جهة، وقوات وعصابات الصهيونية من جهة أخرى[4]، رغم محاولات الفلسطينيين التثبت بأرضهم ومنع طردهم ومحاصرة التوسع الصهيوني من جانب آخر الذي جاء ضمن خطة مسبقة لطرد السكان من القرى والمدن وجميع المواقع المهمة. (ينظر الملحق 05).

---

[1]– نور الدين مصالحة: المرجع السابق، ص140.

[2]– إلياس شوفاني: إسرائيل في 50 عاما من المجرد إلى الملموس، المرجع السابق، ص172.

[3]– نور الدين مصالحة: المرجع السابق، ص140.

[4]– زهير المصري: سياسة تهجير العرب والفلسطينيين 1937 – 1948، مركز التخطيط الفلسطيني ppc.plo.ps/ar/print.php?id= تم الاطلاع يوم 2018/03/25 على الساعة 14: 05.

وقد إتخذت عملية التهجير القسري شكلها المبرمج والمنهجي في الخطة "د" التي إعتمدتها الهاغاناه في 10 مارس 1948 إستباقا لمواجهة الجيوش العربية في الحرب[1] غير أنه سبقت ذلك عمليات متفرقة في السهل الساحلي بين تل أبيب وحيفا وكذلك في أطراف مرج إبن عامر وبيسان، حيث تم تهجير هذه التجمعات الريفية بالإرهاب وقوة السلاح وإستعمال أساليب الحرب النفسية وغيرها.

وبموجب التقديرات الصادرة عن قسم الإستخبارات في الجيش الإسرائيلي فقد تم طرد حوالي 370000 فلسطيني في إطار خطة "د" وذلك إلى غاية 01 جوان 1948[2] كما أدت المجازر الرهيبة كالتي نفذت في دير ياسين والدوايمة[3] دورا أساسيا في هروب المدنيين الذين لم تتوفر لهم الحماية العسكرية ضد الهجمات الوحشية التي قامت بها المنظمات الصهيونية[4]. وفي فترات القتال اللاحقة تم طرد نفس العدد تقريبا، فاحتلت 12 مدينة، وطرد سكانها أو غالبيتهم، كما في حيفا ويافا واللد والرملة وطبريا وعكا وصفد والمجدل واسدود وبيسان والقدس الغربية، أما الناصرة فقد ضلت غالبية سكانها فيها. كما احتلت 518 قرية فلسطينية ما لبثت أن هدمت 400 منها للحيلولة دون عودة أصحابها إليها، كما إستخدم بعضها لإستيعاب القادمين الجدد إليها. (ينظر الملحق 06).

وإستمرت عملية الطرد بعد وقف القتال وتوقيع الهدنة 1949 ففي نوفمبر 1949 أرغمت نحو 500 عائلة من البدو قوامها ألفا شخص من منطقة بئر السبع على إجتياز الحدود إلى الضفة الغربية.[5]وبهذا عملت سياسة التهجير القسري –استمرت للآن– على تغير ديموغرافية فلسطين، وهذا ما توضحه الخريطة التالية:

[1]– إلياس شوفاني: إسرائيل في 50 عاما من المجرد إلى الملموس، المرجع السابق، ص174.

[2]– نور الدين مصالحة: المرجع السابق، ص177.

[3] –إلياس شوفاني: إسرائيل في 50 عاما من المجرد إلى الملموس، المرجع السابق، 175.

[4] – قسم الأرشيف والمعلومات: المرجع السابق، ص18

[5]– عباس إسماعيل: المرجع السابق، ص83.

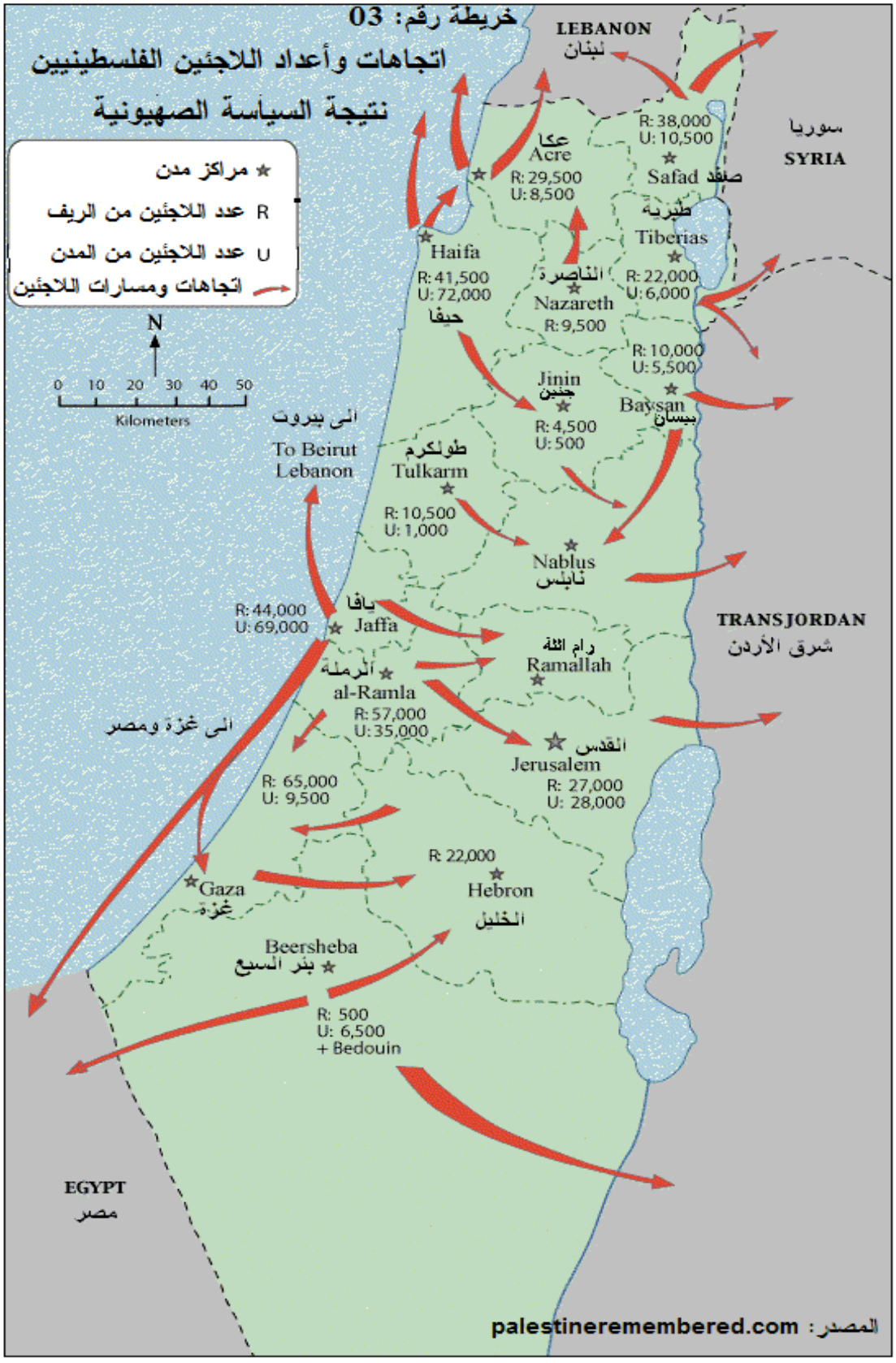
خريطة رقم: 03
اتجاهات وأعداد اللاجئين الفلسطينيين
نتيجة السياسة الصهيونية
مراكز مدن
R عدد اللاجئين من الريف
U عدد اللاجئين من المدن
اتجاهات ومسارات اللاجئين
N
0 10 20 30 40 50
Kilometers
LEBANON
لبنان
سوريا
SYRIA
عكا
Acre
R: 29,500
U: 8,500
R: 38,000
U: 10,500
Safad صفد
طبرية
Tiberias
R: 22,000
U: 6,000
Haifa
R: 41,500
U: 72,000
حيفا
الناصرة
Nazareth
R: 9,500
R: 10,000
U: 5,500
Jinin
جنين
R: 4,500
U: 500
Baysan
بيسان
الى بيروت
To Beirut
Lebanon
طولكرم
Tulkarm
R: 10,500
U: 1,000
Nablus
نابلس
TRANSJORDAN
شرق الأردن
R: 44,000
U: 69,000
يافا
Jaffa
رام الله
Ramallah
الرملة
al-Ramla
R: 57,000
U: 35,000
الى غزة ومصر
القدس
Jerusalem
R: 27,000
U: 28,000
R: 65,000
U: 9,500
R: 22,000
Hebron
الخليل
Gaza
غزة
Beersheba
بئر السبع
R: 500
U: 6,500
+ Bedouin
EGYPT
مصر
المصدر: palestineremembered.com

المبحث الرابع: المذابح الصهيونية

قبل التطرق إلى أشهر المذابح الصهيونية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني يمكننا تعريف المذبحة على أنها القتل المتعمد للمدنيين المقبوض عليهم أو القتل المتعمد للجنود والمحاربين الذين إستسلموا وجردوا من السلاح وأصبحوا لا يشكلون تهديدا للقوات المنتصرة[1].

ونشير هنا إلى أن مسلسل المذابح ضد الشعب الفلسطيني أثناء فترة الإنتداب البريطاني [2] إتسمت بطابع الإبادة المحدودة حيث يتم الإعلان عنها بطريقة درامية لتبث الذعر في نفوس العرب الفلسطينيين فيهربون، وبذلك تتم عملية التطهير العرقي وتصبح فلسطين أرض بلا شعب[3]، ولم يتوقف مسلسل المجازر في فلسطين عند قيام الكيان الصهيوني بل إزداد شدة بإرتكاب المحتلين الصهاينة الكثير من المجازر البشعة وتشريد آلاف الفلسطينيين من ديارهم [4].

كما كانت فرق الإرهاب الصهيونية تنفذ بعض المذابح للإنتقام وتلقين العرب الفلسطينيين العبرة في عدم جدوى المقاومة[5].

ونظرا للعدد الكبير من المجازر الصهيونية في حق الفلسطينيين التي تنوعت من حيث الأساليب والمواقع والأهداف وكذلك عدد الضحايا... إقتصرنا على ما سنذكره فيما يلي، مع التطرق إلى مذبحة دير ياسين نظرا للصدى الكبير الذي أحدثته عربيا ودوليا.

- بتاريخ 14 نوفمبر 1937: القى أحد عناصر تنظيم ايتزل[6] قنبلة على سوق الخضار المجاور لبوابة مدينة نابلس، فسقط عشرات من العرب بين قتيل وجريح [7]، كما أطلق أعضاء

---

[1]– شريف كناعنة: المرجع السابق، ص179.

[2]– نبيل محمود السهيلي: لقد سرقوها القضية الفلسطينية حقائق ودلائل، المرجع السابق، ص 126.

[3]– عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، المرجع السابق، ص 252.

[4]– نبيل محمود السهيلي: لقد سرقوها القضية الفلسطينية حقائق ودلائل، المرجع السابق، ص 126.

[5]– شريف كناعنة: المرجع السابق، ص 180.

[6] – هو اختصار للاسم الكامل (أرغون تسفائي بإرتس يسرائيل) المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل وهي منظمة يهودية مسلحة ، تأسست عام1931 بعد انشقاقها عن منظمة الهاغاناه. (ينظر: جوني منصور: المرجع السابق، ص75).

[7]– عساف شارون: الإرهابيون اليهود من الإرهاب الصهيوني في فلسطين حتى عام 1948، ط1، منتدي العلاقات العربية والدولية، الدوحة، 2016، ص 45.

نفس المنظمة النار على قافلة عربية فقتلوا ثلاثة ركاب بينهم امرأتان، وهو اليوم الذي أطلق عليه وصف الأحد الأسود في القدس.[1]

- بتاريخ 12 جوان 1939: هاجمت عناصر من عصابة الهجاناه قرية بلد الشيح بجوار حيفا واختطفت خمسة من سكان القرية وقتلتهم.[2]
- بتاريخ 22 جويلية 1946: اتفقت منظمة الهاغاناه وايتزل وليحى شتيرن[3] بتكليف الإرهابي بيغن[4] بتنفيذ عملية نسف فندق الملك داوود[5] حيث إنفجرت سبع علب حليب تحتوي على 350 كغ من المتفجرات في الفندق ودمرت الجناح الأيمن منه[6] والذي كانت توجد فيه مكاتب حكومة الإنتداب والجيش البريطاني[7] وأدت إلى قتل 91 شخص[8] بينهم 41 عربيا و28 بريطانيا و17 يهوديا وإثنين من الأرمن وروسي ويوناني ومصري وجرح 46 شخصا آخرين.[9]
- بتاريخ 18 ديسمبر 1947 شنت الهجاناه هجوما على قرية الخصاص[10] القريبة من الحدود اللبنانية السورية[11]، بدأ الهجوم عند التاسعة مساءا عندما عبرت القرية سريتان محملتان بالإرهابيين وهي تطلق نيران الرشاشات وتقذف بالقنابل اليدوية على الأهالي[12]

---

[1]– عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، المرجع السابق، ص 187.

[2]– إبراهيم الجندي: المرجع السابق، ص 09.

[3]– روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية, تق: محمد حسين هيكل، تر: محمد هشام، دار الشروق القاهرة، ط4، 2002، ص 232.

[4]– بيغن: ولد عام 1913 في بولندا انضم الى حركة هاشومير أي الحارس الشاب، ثم انضم إلى الحركة بيتار وكلف بعده مهام فيها وعين مندوب لها في بولندا في مارس 1939 تولي القيادة اتسل، أعلن التمرد ضد الانتداب البريطاني في فلسطين، وقع بيغن اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، توفي سنة 1992 (ينظر: جوني منصور: المرجع السابق ص 1926– 1927).

[5]– روجيه جارودي: المرجع السابق، ص 232.

[6]– ياسر علي: المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، ط1، مركز الزيتونة، بيروت، 2009، ص 34.

[7]– هارون يحي: فلسطين، ص 92.

[8]– روجيه جارودي: المرجع السابق، ص 232.

[9]– عساف شارون: المرجع السابق، ص 45.

[10]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص 133.

[11]– هارون يحي: المرجع السابق، ص 62.

[12]– إيلان بابه: المرجع السابق، ص 67.

حيث قتل عشرة مدنيين عرب أثناء الإعتداء[1] وقتل في اليوم التالي خمسة أطفال عرب عندما نسف الإرهابيون اليهود منزل مختار القرية [2].

- بتاريخ 29 ديسمبر 1947 ألقت عصابة الأرغون برميلا مملوء بالمتفجرات [3] عند باب العمود بالقدس فقتل 14 عربيا وجرح 27 [4] وفي اليوم التالي ألقت عصابة إيتسل قنبلة من سيارة مسرعة في القدس فقتل 14 عربيا وبريطانيان إثنان.
- بتاريخ 01 جانفي 1948: إقتحمت عصابات الهجاناه الصهيونية [5] وعناصر من البلماخ قريتي بلدة الشيخ وحواسة[6] الواقعتان في الجنوب الشرقي لمدينة حيفا[7] قصد إشاعة الذعر والخوف بين العرب لتهجيرهم من قراهم[8]، حيث راح ضحية هذا الهجوم نحو 60 قتيلا[9] معظمهم من العمال الذين كانوا يعملون في مصفاة النفط القريبة من بلدة الشيخ[10] بالإضافة إلى عدد من النساء والأطفال[11].
- بتاريخ 29 أكتوبر 1948 إرتكب جنود الإحتلال مجزرة الدوايمة قضاء الخليل بقتلهم أكثر من 500 شخص، بينهم 300 شخص من أهالي القرية والباقون من أبناء القرى الأخرى الذين لجئوا إلى الدوايمة بعد سقوط قراهم في فترات سابقة.[12]

---

[1]– عبد المجيد همو: المرجع السابق، ص 132.

[2] – ميخائيل بالمو: المرجع السابق، ص 45.

[3] – بردية صالح عبد الله: المرجع السابق, ص 133.

[4] – عبد المجيد همو: المرجع السابق ,ص 132.

[5]– هالة عبد الله: الصهيونية ملف اسود، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص 41.

[6]– نبيل السهلي: لقد سرقوها القضية الفلسطينية حقائق ودلائل، المرجع السابق، ص 126.

[7]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص 134.

[8]– هيثم الكيلاني: المرجع السابق، ص171.

[9]– عساف شارون: المرجع السابق، ص 53.

[10]– عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المرجع السابق، ص 190.

[11]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص 135.

[12]– ياسر علي: المرجع السابق، ص 49.

- مذبحة دير ياسين 09 افريل 1948:

تقع قرية دير ياسين على بعد بضعة كيلومترات من القدس[1] على تلة مرتفعة ومشرفة على المستعمرات الصهيونية المجاورة.

وكانت القدس آنذاك تتعرض لضربات متلاحقة من العرب بقيادة الفلسطيني عبد القادر الحسيني الذي أحرز العديد من الإنتصارات، لذلك كان اليهود في حاجة إلى إنتصار لكسر الروح المعنوية لدى العرب ورفع الروح المعنوية لدى اليهود[2].

حيث بعد إستشهاد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في08 أفريل 1948م[3] إستفحل أمر اليهود ونفذوا أبشع جريمة في فلسطين[4]، ففي فجر 09 أفريل 1948م إنطلقت مجموعة من عصابة شتيرن[5] تتقدم سيارة مصفحة تحمل مكبر للصوت وكان هدفهم الوصول الى قلب القرية وكان المذياع يقول للعرب "أنكم مهاجمون بقوى أكبر منكم فاهربوا منها سريعا وأنقذوا أرواحكم" [6].

لكن سكان القرية الذين خرجوا من بيوتهم هاربين إصطيدوا برصاص الإرهابيين الصهيونيين[7] أما الذين بقوا ومعظمهم من النساء والأطفال والشيوخ فأخذ اليهود يلقون القنابل داخل البيوت فيدمرونها على من فيها[8].

---

[1]– عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، المرجع السابق، ص 253.

[2]– شريف كناعنة: المرجع السابق، ص. 17

[3]– القسطل: إسمها تحريف لكلمة كايتل أي القلعة وتبعد حوالي 10 كلم غرب مدينة القدس وتشوف على طريق القدس يافا الرئيسية من الجهة الجنوبية. (ينظر: أمين الحسيني: المرجع السابق، ص05).

[4]– عبد الله التل: كارثة فلسطين، ط2، دار الهدى، د.م، 1990، ص 17.

[5] – منظمة عسكرية ارهابية صهيونية إسمها الأصلي هو"لوحمى حبروت يسرئيل" أي المحاربون من اجل إسرئيل وقد اصبحت تعرف بشتيرن وذلك نسبة لمؤسسها ابراهام شتيرن والذي انضم الى الهاجاناه 1929 ثم ساهم في تأسيس الأرغون 1937، ثم انشق عن الأرغون واقام منظمته الخاصة 1940 وهي تمثل أقصى الاتجاهات الصهيونية تطرفا وعنفا.(ينظر: عبد الوهاب المسيري وحسين سوسن: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، المرجع السابق ص227).

[6]– ياسر علي: المرجع السابق، ص 39.

[7]– بدرية صالح عبد الله: المرجع السابق، ص 134.

[8]– هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج2، المرجع السابق، ص 434.

أما من بقي حيا من الشباب والأطفال فتم قتلهم أما النساء فتم أخذهن، حيث إستخدمن في نقل القتلى الصهاينة وسط النيران بهدف إيقاف المقاومين العرب ولكي تكون الإصابات من النساء العربيات في حال إستمر القصف[1].

وبعد أن فتكوا بأهل القرية ومثلوا بجثثهم[2]، ألقوا جميع هؤلاء الضحايا في بئر القرية ومن غير أن تتحرك السلطات البريطانية في القدس[3] التي كانت منشغلة بإنقاذ المستعمرات والقوافل اليهودية من هجمات العرب[4].

وعلى الرغم من الصدى الكبير الذي أحدثته مجزرة دير ياسين إلا أن عدد القتلى فيها كان متناقضا، غير أن التقديرات الفلسطينية لعدد شهداء دير ياسين ما بين 240-254 شهيدا وهو الرقم الذي أعلنته الأطراف المعنية سواء اليهودية أو البريطانية أو الدولية، والذي اجمع عليه المؤرخون من مختلف الجنسيات منذ سنة 1948م[5].

وكان للجميع آنذاك مصلحة في الإعلان عن رقم عال من الخسائر العربية: فمنظمة الهاغاناه لتلطخ صورة الأرغون وشتيرن، أما العرب فلتشويه سمعة اليهود والبريطانيون والأرغون لإثارة الرعب والخوف في نفوس العرب لدفعهم إلى الهرب من البلاد [6]، وخلق حالة من الذعر في منطقة القدس[7].

وقد اعترف بيغن "أن دولة إسرائيل ما كانت لتوجد لولا الإنتصار في دير ياسين" ثم أضاف قائلا: "نفذت الهاجاناه هجمات ناجحة على جبهات أخرى، وكان العرب يلوذون بالفرار مذعورين وهم يصرخون دير ياسين"[8].

وبهذا يظهر لنا ما كان للمذابح والإبادة الصهيونية للفلسطينيين من أثر بالغ الأهمية في تغيير التركيبة الديموغرافية لفلسطين لصالح اليهود.

---

[1]- شريف كناعنة: المرجع السابق، ص 54.

[2]- أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 210.

[3]- رفيق شاكر النتشة وآخرون: المرجع السابق، ص 84.

[4]- أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 42.

[5]-ياسر علي: المرجع السابق، ص 42.

[6]- كولن تشايمن: أرض الميعاد لمن، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المستمر، تر: نقولا أبومراد، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 2004، ص 142.

[7]- شريف كناعنة: المرجع السابق، ص 164.

[8]- روجيه جارودي: المرجع السابق، ص 229.

المبحث الخامس: االحرب النفسية

تمثلت الحرب النفسية في أساليب الضغط النفسي والدعاية الكاذبة التي إتبعتها المنظمات الصهيونية، بإستخدام أساليب مكبرات الصوت والإذاعات لخلق جو من الذعر بين سكان قضي على قياداتهم أثناء الثورات المتكررة السابقة، ولاسيما بعد قمع ثورة عام 1936م ضد الإحتلال البريطاني.

وعلى سبيل المثال فقد حذر راديو الهاغاناه العرب يوم 19 فيفري 1948م من أن زعماء العرب سيتجاهلون أمرهم وفي الساعة السادسة من مساء يوم 14 مارس أذاع الراديو" أن سكان يافا في حالة ذعر كبير إلى درجة أنهم ظلوا في منازلهم"[1].

كذلك استخدمت مكبرات الصوت التي كانت تدعوة العرب للهرب والنجاة بأرواحهم وأرواح أبنائهم، وكانت تبث بتلك المكبرات أصوات وصراخ من تعرضوا للمجازر في دير ياسين وغيرها وهم يصرخون دير ياسين دير ياسين.

بالإضافة إلى سيارات الجيب التابعة للهاغاناه التي كانت تجوب الشوارع الفلسطينية وتدعوهم للهرب عبر مكبرات الصوت حفاظا على حياتهم وحياة أطفالهم[2].

كما أستخدم أسلوب الهمسات والتحذيرات الصادرة عن الأصدقاء[3] والتضييق المتواصل والترهيب المطلق وإستغلال إرهاب الأرغون وليحي وذلك بغية زيادة هجرة العرب، وقد حث " إلياهو ساسون"[4] وهو عضو في لجان الترحيل القسري للوكالة اليهودية على إطلاق حملة من "الدعاية الهامسة" بإستخدام المنشورات وإذاعات الهاغاناه الناطقة بالعربية[5]، لترويع المدنيين ودفعهم للهروب حفاظا على أرواحهم [6].

---

[1]– عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، المرجع السابق، ص233.

[2]– إبراهيم الجندي: المرجع السابق، ص 110.

[3]– شريف كناعنة: المرجع السابق، ص 10.

[4]– الياهو ساسون: ولد في 1902 بدمشق في الثلاثينيات هاجر إلى فلسطين و إنظم إلى المنظمة الصهيونية كان ضمن الوفد المفاوض على وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة بين إسرائيل والبلدان العربية 1949، عين سفيرا للإسرائيل في سويسرا مطلع الستينات ثم عين وزيرا للشرطة 1969، توفي عام 1978. (ينظر: جوني منصور: المرجع السابق ص263 –264)

[5]– نور الدين مصالحة: المرجع السابق، ص 159.

[6]– إلياس شوفاني: إسرائيل في 50 عام المشروع الصهيوني من المجرد إلى الملموس، المرجع السابق، ص173.

وثمة موضوع آخر تكرر في الحرب النفسية التي شنها المستعمرون الإستيطانيون هي الخطر الوشيك لانتشار الأوبئة ففي الساعة السابعة والنصف من مساء يوم 20 مارس 1948م بدأت الإذاعة الصهيونية في إذاعة بيان باللغة العربية جاء فيه: "هل تعلمون أنه يعتبر واجبا ومقدسا عليكم أن تطعموا أنفسكم على وجه السرعة ضد الكوليرا والتيفوس وما شابه ذلك من الأمراض حيث أنه من المتوقع إنتشار مثل هذه الإمراض في شهري أفريل وماي بين العرب في التجمعات الحضرية".

وقد تم استخدام نفس الموضوع يوم 18 فيفري 1948م عندما أكدت السلطات الصهيونية عن طريق الراديو أن المتطوعين العرب يحملون وباء الجدري، وأضافت تقول يوم 27 فيفري أن الأطباء الفلسطينيين قد أخذوا يفرون[1].

ومما سبق يمكن تلخيص الفصل على أن تفريغ البلاد من سكانها الأصليين كان جزءا من طبيعة الإيديولوجية الصهيونية ومن تاريخها وتراثها ومن متطلبات نجاح أهدافها فإن الطرد والترحيل لم يبدأ سنة 1948م بل بدأ منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر وّأدى إلى تدمير حوالي 70 قرية قبل سنة 1945م بالإضافة إلى طرد حوالي 300 ألف لاجئ قبل دخول الجيوش العربية أي في المدة الواقعة بين 29 نوفمبر 1947 و15 ماي 1948م وإستمر طرد وترحيل العرب طيلة مدة الحرب ولكنه لم يتوقف مع هدنة رودس 1949م التي أنهت العرب عمليا.

[1]– عبد الوهاب المسيري: الإيديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص73.

الخاتمة

الخاتمة

في نهاية هذا البحث اتضح جليا وجود صراع ديموغرافي حقيقي بين الفلسطينيين واليهود، وذلك من خلال تطرقنا لجانب منه فقط خلال الفترة 1920-1948م، فبعد أن كان اليهود يمثلون أقلية في فلسطين بحوالي 5% أواخر القرن الـ19م، ارتفعت نسبتهم إلى حوالي 8% مع بداية الحرب العالمية الأولى، لتصل إلى أكثر من 10% سنة 1921م، ثم أكثر من 31% من إجمالي سكان فلسطين سنة 1948م تاريخ إعلان قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وفي واقع الأمر فقد زادت نسبتهم بعد هذا التاريخ إلى أكثر من 50%.

وعليه يظهر أن الحركة الصهيونية وبمساعدة سلطات الانتداب البريطاني تحقيقا لوعد بلفور قد نجحت في خلق كتلة سكانية يهودية في فلسطين عبر استقطاب اليهود من كل أنحاء العالم والذين قدموا إلى فلسطين في شكل هجرات أدت لتغيير التركيب الديموغرافي في فلسطين وفرض خريطة توزيع سكاني جديدة وواقع اقتصادي مغاير عبر السيطرة على الأراضي وإقامة مستوطنات زراعية فيها.

وفي الوقت الذي سعت فيه المنظمات الصهيونية لزيادة عدد اليهود في فلسطين كانت تسعى بالمقابل للتقليل من التواجد الفلسطيني في أرضه عبر سلسلة من الأساليب التي كان أبرزها التهجير القسري، وارتكاب المجازر في حق الفلاحين الفلسطينيين، واتباع أسلوب التخويف والحرب النفسية لدفع الفلسطينيين لمغادرة قراهم سواء للمناطق المجاورة أو حتى الدول المجاورة.

لذلك، يبدو أن الحركة الصهيونية بعد نشأتها والدولة اليهودية بعد قيامها قد حرصتا على ضمان التفوق الديموغرافي على الأرض، على الأقل وفي مرحلة أولى ضمن المنطقة التي ستعلن فيها حدود الدولة الناشئة بعد خطة تقسيم فلسطين التي تبنتها الأمم المتحدة، ولاحقا ضمن كل فلسطين التاريخية وذلك باستبدال شعب مكان آخر.

وعليه، يمكننا القول –دون أن نؤكد– أن الحركة الصهيونية قد نجحت في ذلك إلى حد بعيد، رغم كل أشكال المقاومة والرفض التي اتبعها الفلسطينيون، حيث بلغ عدد الفلسطينيين الذين هجروا من المدن والقرى الفلسطينية بين سنتي 1947م و1949م أكثر 800 ألف فلسطيني، وهم سكان 531 قرية ومدينة –أصبح عددهم سنة 2010 أكثر من 5,7 مليون نسمة موزعين في كل أنحاء العالم –وحل محلهم 650 ألف يهودي هم من كانوا في فلسطين التاريخية وقت إعلان قيام الكيان الصهيوني– وصل عددهم إلى 5,8 مليون يهودي في نفس السنة–.

ورغم أن هذه الحرب الديموغرافية تظهر لصالح الجانب اليهودي إلا أنه لم يتمكن أي طرف من حسمها لصالحه، حيث ورغم فشل الفلسطينيين في الحيلولة دون إعلان قيام إسرائيل إلا أنهم حافظوا على وجودهم في فلسطين التاريخية وكذلك ضمن حدود دولة إسرائيل الحالية، وذلك بشتى الطرق والأساليب كالمحافظة على ارتفاع معدلات الخصوبة... لتحقيق تجديد ونمو الكتلة السكانية الفلسطينية أسرع من الكتلة السكانية الإسرائيلية وبالتالي تحقيق التفوق العددي مع مرور الوقت، وهذا ما يفتح الباب للتعمق أكثر في في هذا النوع من الدراسات التاريخية الجيوستراتيجية.

في إطار الصراع الديموغرافي المتعدد المراحل فقد خاضت إسرائيل عدة جولات فتارة اتخذت سبيل القوة العسكرية و تارة ارتكاب المجازر و ارهاب السكان ، ومن ثم انتقلت الى سياسة الأمر الواقع لتعبث بالديموغرافيا كيفما تشاء، وبشتى السبل والذي تجلى في مظاهر صراع ديموغرافي واضح من تهويد ، واستيطان ، وضم و فصل جغرافي. كل هذا لم يحول دون استمرار التغيرات الديموغرافية التي أفضت لتقارب في نسبة السكان العرب واليهود في فلسطين التاريخية والتي ستحقق، التفوق لصالح العربي الفلسطيني في السنوات المقبلة نظرا لمعدلات الزيادة الطبيعية المرتفعة للسكان

الملاحق

الملحق رقم (01):

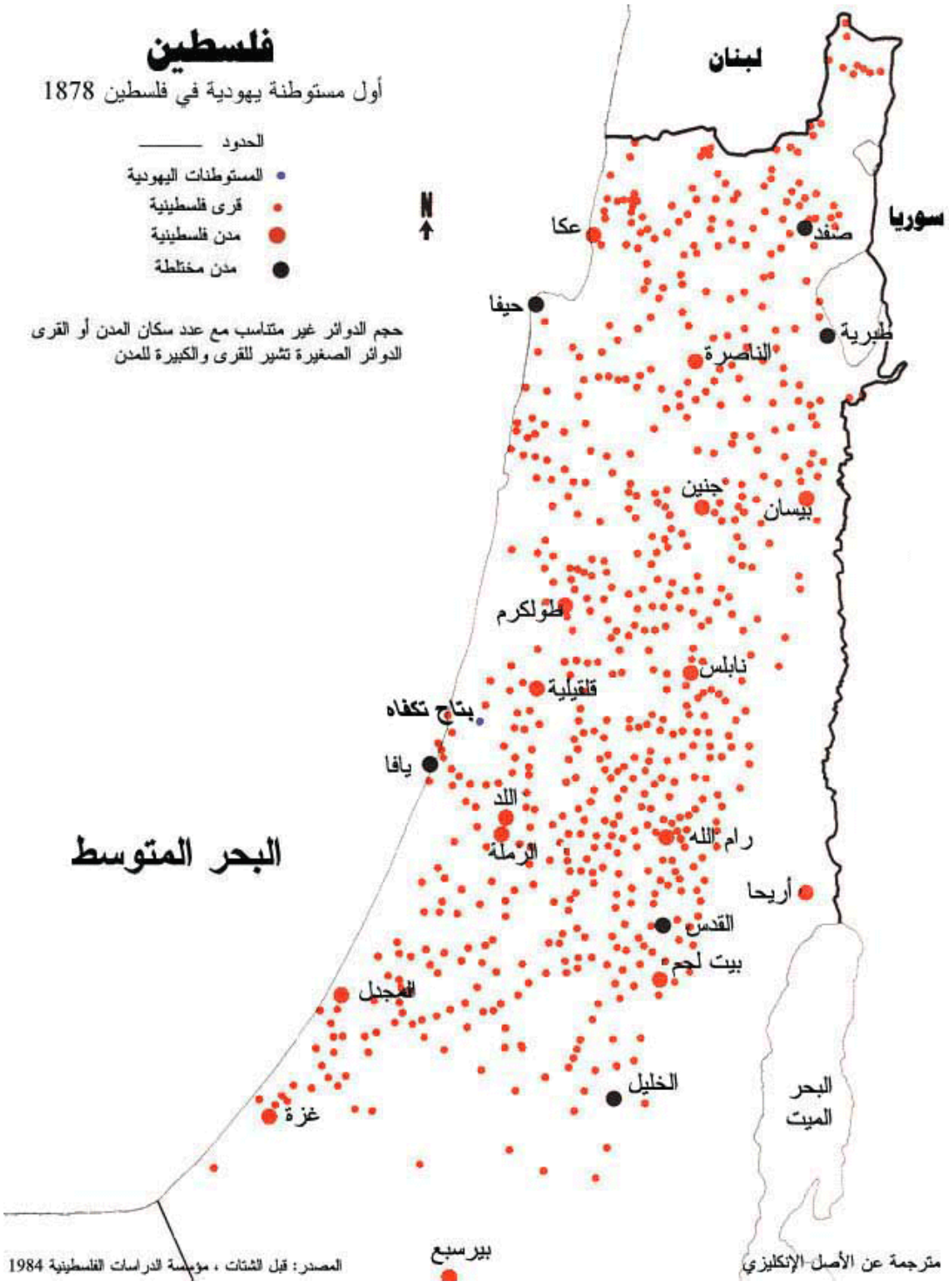

المصدر: http://www.palestineremembered.com

الملحق رقم (02):

فلسطين أثناء الإنتداب البريطاني

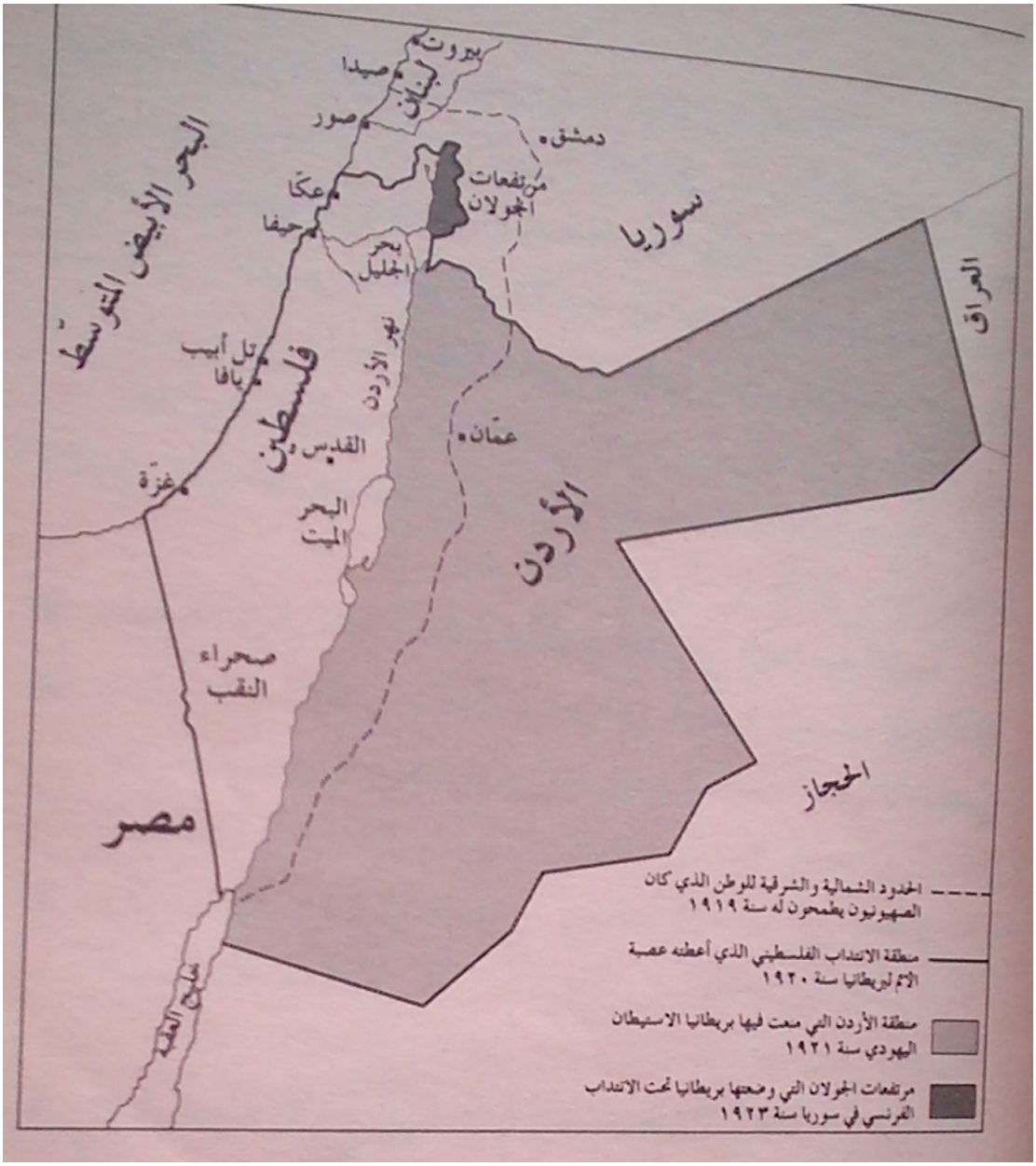

كولن تشايمن: المرجع سابق، ص 45.

الملحق رقم (03):

المصدر: http://www.palestineremembered.com

الملحق رقم (04):

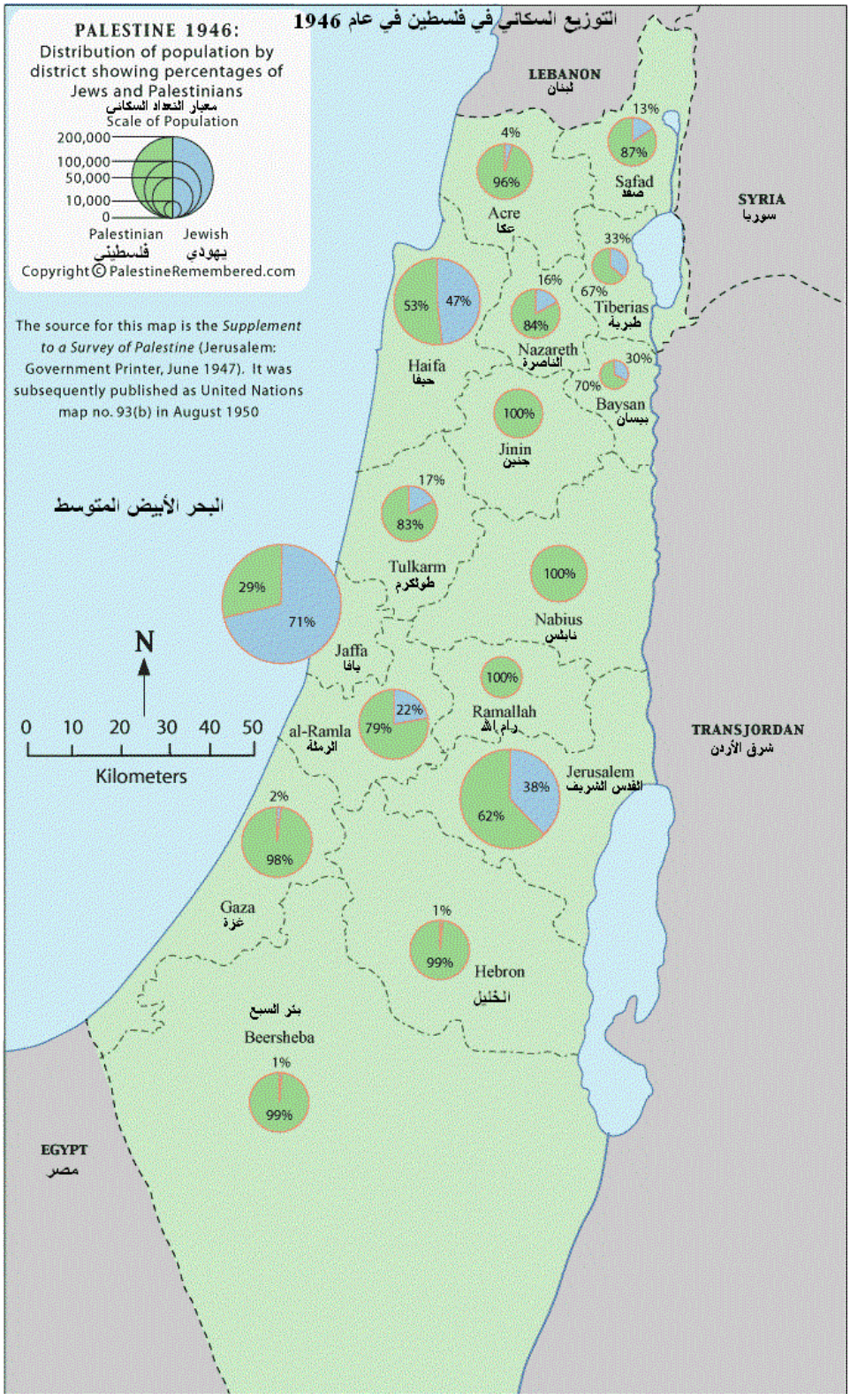

المصدر: Plastineremembered.com

الملحق رقم (05):

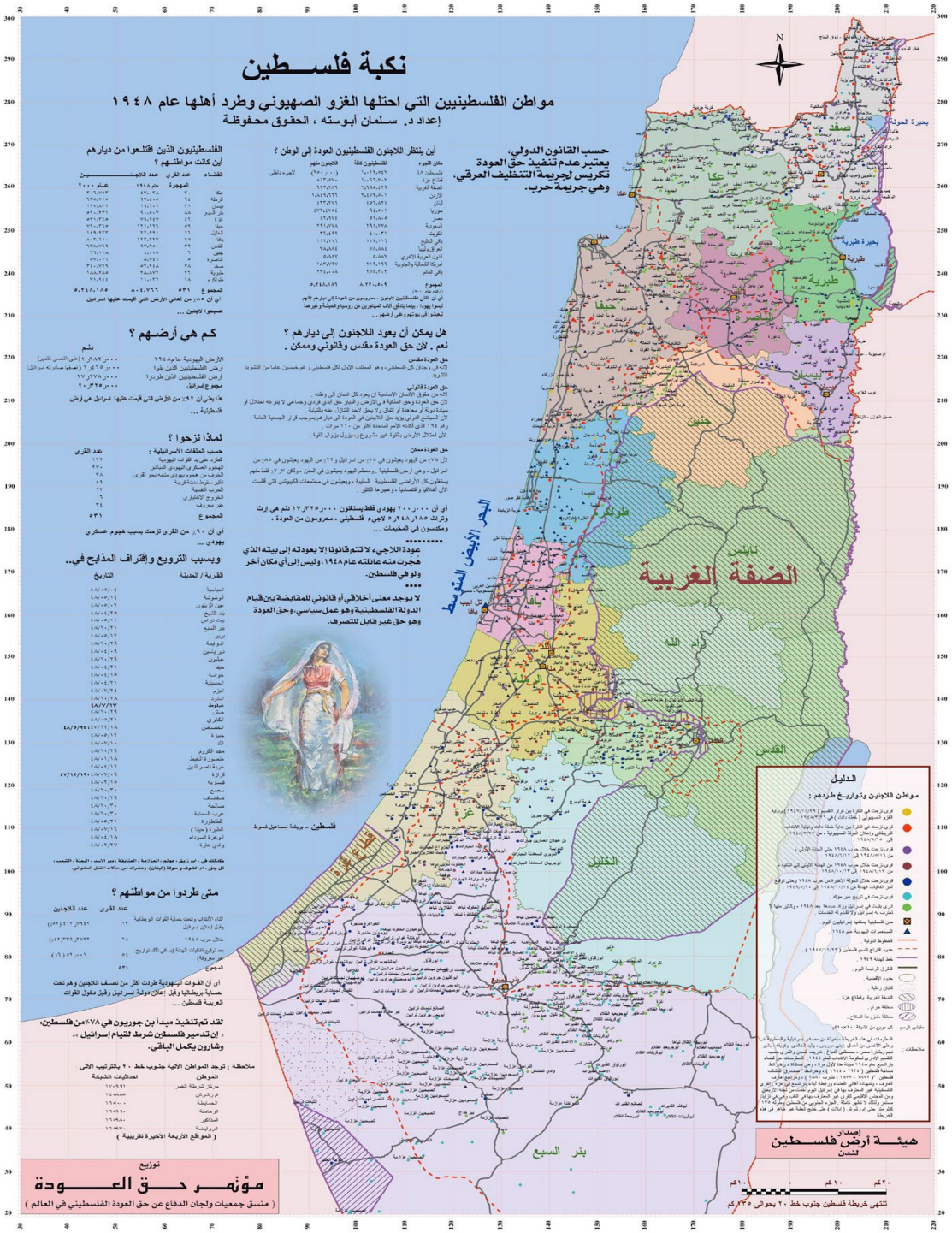

المصدر: http://www.palestineremembered.com

الملحق رقم (06):

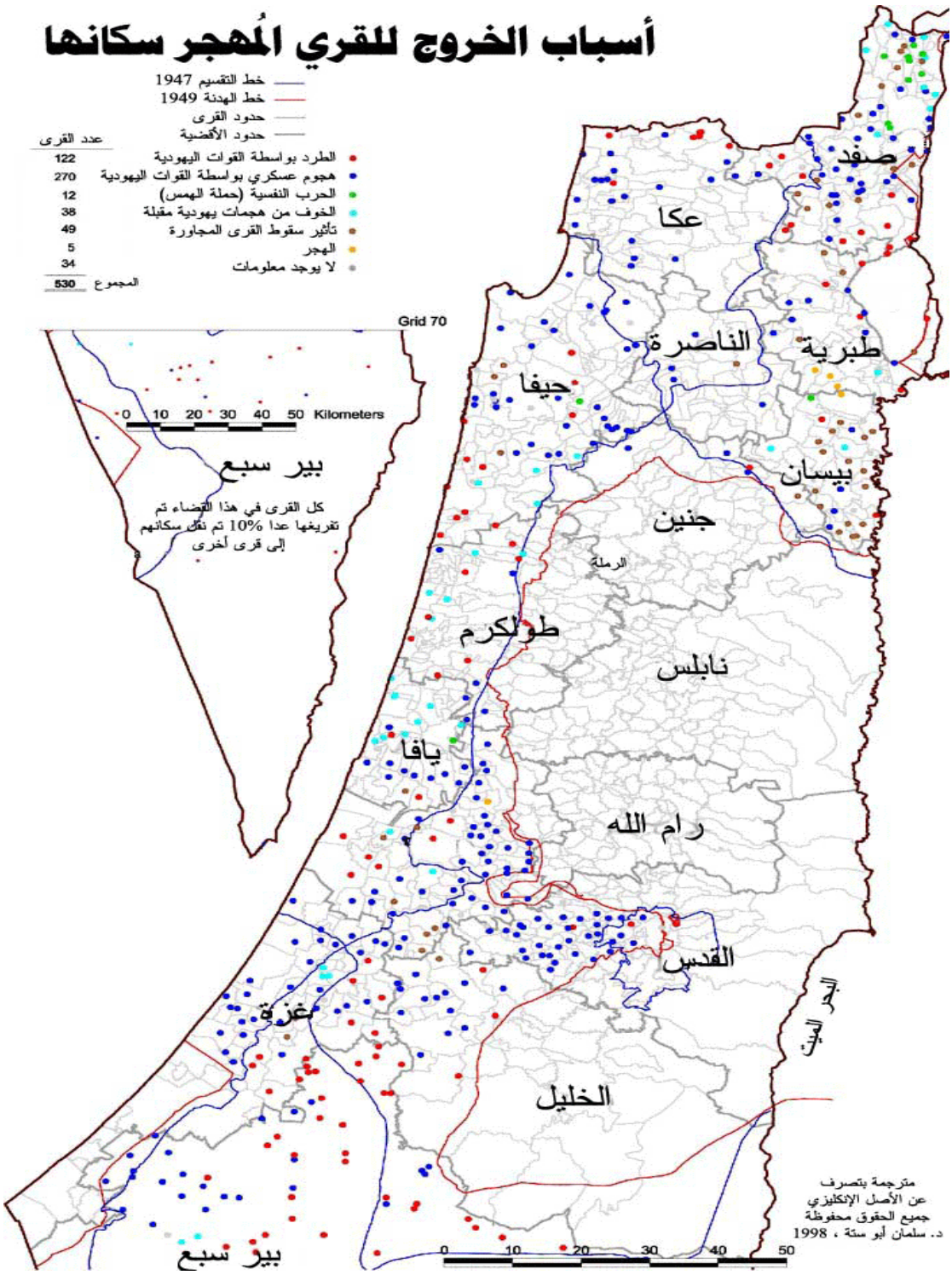

المصدر: http://www.palestineremembered.com

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة الكتب:

قائمة المصادر:

1. التل عبد الله : كارثة فلسطين مذكراته ,ط1, دار الهدى, دم، 1959.
2. جيلمور ديفيد: المطرودون محنة فلسطين, دط, تر:شاكر إبراهيم ,مكتبة مدبولي ,القاهرة ,1993 .
3. دافيد بن غوريون:يوميات الحرب 1947-1949،تر: سمير جبور،ط1،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1993.
4. صباغ كارل: فلسطين تاريخ شخصي، تر: سعد الدين زيدان, مر: محمد شهين، ط1, المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2015 .
5. محمد أمين الحسيني: أسباب كارثة فلسطين أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ، دار الفضيلة، القاهرة، 2002.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم الحداد حسام ديب:التحكيم في القانون الدولي الإحتلال الإستيطاني و قضايا اللاجئين إسرائيل و مشكلة اللاجئين الفلسطينيين, دار الكتاب الحديث, مصر، 2009.
2. أمجد القسيس و نضال عزة: النهب الإسرائيلي و النقل القسري للفلسطينيين ,ط2 ,دار بديل ,دم ,2013.
3. بابه إيلان: التطهير العرقي في فلسطين,تر: أحمد خليفة, ط1, مؤسسة الدراسات الفلسطينية ,بيروت .

4. البرغوثي عمر صالح و طوطح خليل: تاريخ فلسطين ,دط, مكتبة الثقافة الدينية, بور سعيد ,2001 .
5. تني جاك: الأخطبوط الصهيوني و خيوط المؤامرة لإبتلاع فلسطين,دار الفضيلة للنشر و التوزيع ,القاهرة ,دت .
6. توما إميل: جذور القضية الفلسطينية,د ط, المكتبة الشعبية, الناصرة, دت .
7. جارودي روجيه: الأساطير المؤسسة للسياسية الإسرائيلية, تق:محمد حسنين هيكل ,تر:محمد هشام,ط4, القاهرة, 2002.
8. جميل عطية إبراهيم وصلاح عيسى:صك المؤامرة ووعد بلفور د.م، د.د.ن، د.ت.
9. الجندي إبراهيم : اللاجئون الفلسطينيون بين العودة و التوطين, ط1,دار الشروق, الأردن ,2001 .
10. جيلمور ديفيد: المطرودون محنة فلسطين, د.ط, تر:شاكر إبراهيم, مكتبة مدبولي ,القاهرة ,1993 .
11. محمد صالح محسن : فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ,ط1 ,مركز الإعلام العربي ,مصر ,2003.
12. حبيب كميل: السلم الاسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه ,المؤسسة الحديثة للكتاب ,طرابلس ,2002.
13. حسين عدنان السيد: التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية,دارالنفائس,لبنان,1989.
14. حسين غازي: الإستيطان اليهودي في فلسطين,ط1,منشورات إتحاد الكتاب العرب ,دمشق,2003.
15. الحمد جواد: الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح,ط1,دارالبشرللنشر والتوزيع ,الأردن,1995 .
16. الخولي حسن صبري: فلسطين بين المؤامرة الصهيونية و الإستعمار,ط1,دار التحرير ،د.م,1968.

17. سخنين عصام: الجريمة المقدسة الإبادة الجماعية من ايديولوجية الكتاب العربي إلى المشروع الصهيوني,ط1,المركز العربي للإبحاث والدراسات السياسية,بيروت,2002 .
18. السفري عيسى: فلسطين العربية بيت الإنتداب والصهيونية,ج2,وزارة الثقافة الفلسطينية ,يافا,1997 .
19. السلطان عبد الله عبد المحسن: البحر الأحمر و الصراع العربي الإسرائيلي,ط3 ,مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت,1988.
20. سمحة موسى: التغيرات السكانية في فلسطين دراسة في النمو السكاني والصراع الديمغرافي,دار النضال بيروت,دت.
21. السهلي نبيل محمود: لقد سرقوها!!القضية الفلسطينية حقائق و دلالات,دط, دار الأوائل, سوريا, 2006.
22. شارون عساف: الإرهابيون اليهود من الإرهاب الصهيوني في فلسطين حتى عام1948 ,ط1,منتدى العلاقات العربية الدولية الدوحة,2016.
23. شوفاني إلياس: إسرائيل في خمسين عاما المشروع الصهيوني من المجرد إلى الملموس,ج1,ط1 ,دارجعفر للدراسات و النشر,دمشق,القاهرة ,2002.
24. شوفاني إلياس:الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949 ,ط1,مؤسسة الدراسات الفلسطينية,بيروت,1996 .
25. صالح حسين عبد القادر: الأوضاع الديمغرافية في فلسطين ,د.ط ,د.م ,د.ت .
26. صالح محسن محمد: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ,دط, مركز الزيتونة ,بيروت ,2012.
27. صالح محسن محمد:القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة مركز الزيتونة لدراسات والاستثمارات،بيروت،2012.
28. طربين أحمد: محاضرات في تاريخ قضية فلسطين,ددن ,دم ,ت .
29. عامر محمد عبد المنعم: تاريخ الإستعمار الإستيطاني الصهيوني في فلسطين, ط1 ,المكتبة الأكاديمية, القاهرة,2002.

30. عبد الله هالة: الصهيونية ملف أسود،د ط,منشأة المعارف، الإسكندرية,دت.
31. عبد المالك خلف التميمي: الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي,دط, المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ,الكويت,1883.
32. علي ياسر: المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني,ط1 ,مركز الزيتونة ,بيروت ,2009 .
33. الفتلاوي سهيل حسين: جذور الحركة الصهيونية,دط, دار الأوائل,عمان,دت.
34. القص إسحاق يعقوب: التركيب الاجتماعي للشعب الفلسطيني,دط, دم, دت .
35. قنيبي عصام موسى: الصراع على الديار المقدسة, د.ط, دار الطليعة, دمشق, 2007.
36. قهوجي نجيب: إستراتيجية الإستيطان اليهودي في فلسطين,ط1, مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية, بيروت, 1978.
37. كناعنة شريف: الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير ,دط, مركز اللاجئين الفلسطيني,دم ,2000 .
38. كولن تشايمن: أرض الميعاد لمن؟ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المستمر ,تر :نقولا ,الشركة العالمية للكتاب,لبنان,2004.
39. الكيالي عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث،دط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت، د.ت .
40. الكيلاني هيثم: الإرهاب يؤسس دولة إسرائيل نموذجا,ط1, دار الشروق, القاهرة ,1997 .
41. اللداوي مصطفى يوسف: الإرهاب عقيدة مجتمع و تاريخ دولة, تق: علي عقلة عرسان ,ط1 ,دار الهدى ,لبنان ,2007 .
42. محمد حسين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية ،دارالشروق، القاهرة،1991.

43. محمد صالح محسن: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية ,تقديم محمد عمارة ,المركز الفلسطيني للإعلام ,د.م،د.ت.
44. محمد عزة دروزة: مأساة فلسطين,دط, دار اليقضة العربية,دمشق ,د.ت .
45. محياوي رحيم: دراسة مستقبلية الاستيطان و التوطين الإستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين ,دط,منشورات جامعة باجي مختار,عنابة و2006.
46. مخادمة ذياب و الدويك موسى: الإستيطان اليهودي و أثره على مستقبل الشعب الفلسطيني ,دط, مركز دراسات الشرق الأوسط ,دم,دت.
47. مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات: الترانسفير طرد الفلسطينيين من الفكر و الممارسة الإسرائيلية ,دط , مركز الزيتونة ,لبنان ,2009 .
48. المسيري عبد الوهاب: الإيديولوجية الصهيونية ,ج2,د.ط ,المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب, الكويت,1983 .
49. نور الدين مصالحة: طرد الفلسطينيين مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني 1882-1948، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1992.
50. موريس بيني: مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ,ج1, تر:عماد عواد ,سلسلة عالم المعرفة,الكويت ,2013.
51. النشتة شاكر رفيق و آخرون : تاريخ فلسطين الحديث و المعاصر, المؤسسة العربية للدراسات و النشر, بيروت,1991.
52. همو عبد المجيد: المجازر اليهودية و الإرهاب الصهيوني منذ ظهور الثورات حتى العصر المعاصر,تر:إسماعيل الكردي, ط1, دار الأوائل, سوريا,2003 .
53. هيئة دار الجليل: كفاح شعب فلسطين و مسيرة حركته الوطنية (1882-1965) ,ط1, دار الجليل, عمان,2006.
54. الوعري نائلة: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة و الإستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1919 ,ط1,دار الشروق، الأردن ,2007.

55. ياغي إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية,دط, دار المريخ, الرياض ,1983.

56. يحيى هارون: فلسطين، د.د.ن,د.م,د.ت .

57. محمد حسين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، د.ط، دار الشروق، القاهرة، 1991.

58. حجازي أكرم: الجذور الاجتماعية للنكبة الفلسطينية (1881-1948),ط1,مدارات للأبحاث و النشر,القاهرة ,2010.

59. جريس صبري: تاريخ الصهيونية (1882-1917)،دط، منظمة التحرير الفلسطينية ,بيروت,1981.

60. هنري لورنس: مسألة فلسطين (1947-1967) ،ج3,تر: بشير السباعي, ط2, دار بديل ,دم,2013.

61. قاسمية خيرية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي و صداه 1908-1918 ,مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ,دم ,1973.

62. أبو شقرا إبراهيم: مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني و ثورة 1936-1939 ,ط1 ,دار الرواد ,لبنان ,1994 .

63. صبحي ياسين: الثورة العربية الكبري (في فلسطين) 1936-1939,دط,مكتبة نرجس ,دم ,دت .

64. الخالدي وليد: دير ياسين الجمعة 1948/04/09 ,ط2,مؤسسة الدراسات الفلسطينية, بيروت,2003 .

65.صالح مسعود أبو يسيرة : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن،ط 4، دار الفتح ، بيروت ، 1971.

66. إسماعيل عباس: عنصرية إسرائيل فلسطينيو 48 نموذجا ,ط1 ,مركز الزيتونة ,بيروت ,2008 .
67. جريس صبري : العرب في اسرائيل,ج1,دط، مركز الأبحاث الفلسطيني,دم,1967.
68. المسيري عبد الوهاب: الصهيونية والعنف, ط1, دار الشروق, القاهرة,2001.
69. بالوميو ميخائيل: كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم 1948, ط1, دار الحمراء ,بيروت ,1990 .
70. يوسف أبومايلة وآخرون. القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، د.ط، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، 1998، ص121).
71. زعيتر أكرم: القضية الفلسطينة,دط, دارالمعارف, مصر ,1955 .
72. الغوري إميل: فلسطين عبر ستين عاما,دط ,دارالنهارللنشر,بيروت,1972 .
73. الدباغ مراد مصطفى: بلادنا فلسطين ,ج1,ج8 ,دار الهدى,بيروت ,1991.
74. جبارة تيسير :تاريخ فلسطين,ط1, دارالشروق, عمان,1998 .
75. السهلي نبيل محمود: فلسطين أرض و شعب منذ مؤتمر بال و حتى 2002,دط ,منشورات إتحاد الكتاب العرب,دمشق ,2006.
76. سويدان طارق: فلسطين التاريخ المصور, د.ط, د.د.ن,د.م,2004.

الموسوعات والمعاجم:

1. تلمي أفرايم و مناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية, تر:أحمد بركات العجرمي,ط1 ,دار الجليل,عمان ,1989.
2. عيسى القدومي : مصطلحات يهودية، مركز بيت المقدس للدراسات التوثقية ، ددن، دت.
3. الكيالي عبد الوهاب و آخرون: الموسوعة السياسية ,ج1 ,ج3 ,ج4 ,ج7, دط, مؤسسة العربية , بيروت, د.ت.
4. محمود شاكر : موسوعة تاريخ اليهود, دط, دارأسامة للنشر ,عمان, د.ت .

5. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية ،ج14, د.ط, بيروت ,1991.
6. المسيري عبد الوهاب وحسين سوسن:موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات الساسية والاستراتجية،د.م،1975.
7. المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهودواليهودية والصهيونية ,ج2,ج7 ,ط1, دار الشروق ,القاهرة ,2003 .
8. منصور جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية و الإسرائيلية, ط1, دار الشروق, القاهرة ,2003.
9. منير البعلبكي: معجم أعلام المورد, ط1, دار العلم للملايين, بيروت, 1992.
10. هيئة الموسوعة الجغرافية للعام الإسلامي: الموسوعة الجغرافية للعام الإسلامي الهلال الخصيب, ج4, جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المملكة العربية السعودية, دت .
11. هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية ,مج1 ,مج2 ,مج3 ,مج4 ,هيئة الموسوعة الفلسطينية, دمشق.1984

أطالس:

1. أبو خليل شوقي: أطلس دول العالم الاسلامي، ط2، دار الفكر, دمشق، 2003.
2. أبو ستة سلمان حسن: أطلس فلسطين 1917-1966 ,ط1, هيئة أرض فلسطين ,لندن, 2011.

المجلات:

1. سرور عبد الناصر: "العلاقات الأمنية بين الإنتداب والصهيونية و تداعياتها على ديمغرافية فلسطين خلال ثورة (1936-1939) ,مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة دراسات الانسانية) مج14 ,العدد 1 ,فلسطين ,2006.

2. عبد الله بدرية صالح: سياسة التطهير العرقي في فلسطين ,مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ,العدد16 ,ديسمبر 2016 .
3. الخالدي وليد: خطة دالت مجددا :مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 96, خريف2015.
4. عبود محمد وليد وفيق شفيق عبير: موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام1948 ,مجلة مداد الآداب,العدد السادس, كلية التربية ابن رشد ,جامعة بغداد،دت.
5. قاسم الفرا عبد الناصر: البعد السياسي الفلسطيني من عام 1914-1948، جامعة القدس المفتوحة ,غزة ,د.ت .
6. شبيب سميح: التهجير و حق العودة ,مجلة شؤون فلسطين ,العدد25 ,صيف 2015.

المذكرات:

1. أبو حلبية حسين عبد الله يوسف : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948) بحث للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر , قسم التاريخ و الآثار، كلية الآداب بالجامعة الاسلامية,الجامعة الاسلامية.
2. أبو خضيرة روبين عبد العزيز إيمان: المنظمات العسكرية و الأمنية الصهيونية (1897-1920)، رسالة محكمة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر,قسم التاريخ و الآثار,كلية الآداب ,الجامعة الاسلامية ,غزة,2012.
3. تمراز سعيد جميل: طرد الفلسطينيين في الفكر و الممارسة الصهيونية (1882-1949) ,رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ,قسم التاريخ و الآثار ,كلية الآداب,الجامعة الإسلامية ,غزة ,2013.

4. سدد العمري منصور معاضة: الإرهاب الصهيوني في فلسطين (1948-1973) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية الحضارية ,كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ,جامعة أم القرى,المملكة العربية السعودية ,2006 .
5. شكيل نادية: حق العودة للفلسطينيين على ضوء قرارات الأمم المتحدة بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في القانون العام,فرع العلاقات الدولية و قانون المنظمات الدولية ,كلية الحقوق و العلوم السياسية, جامعة منتوري ,قسنطينة,2012.
6. لقويرح صليحة : مشروع تقسيم فلسطين في هيئة الأمم 1947 و المواقف الدولية منه,مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر,قسم العلوم الانسانية ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,جامعة محمد خيضر ,بسكرة ,2016.
7. معالي منير داود إسماعيل: دور الخليل في الحركة الوطنية الفلسطينية (1917-1948) رسالة مقدمة إستكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ, كلية الدراسات العليا و البحث العلمي,جامعة الخليل,دم ,2011.

المواقع الالكترونية:

1. زهير المصري: سياسة التهجير الصهيوني للعرب الفلسطينيين 1937-1948 مركز التخطيط الفلسطيني(http://pcc-pho.ps/ar/prin7.php?id95).
2. قاضي أحمد سعيد: نهب إسرائيل أراضي فلسطين الخط الأخضر ....مسار متواصل ,العربي (http://www.araby.coum/opinion/2016/5/25).
3. هيئة مركز المعلومات الوطني الفلسطيني,وفاء الاستيطان الصهيوني في فلسطين,مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-وفاء- (http://info.wafa.ps/aprint.asphp?id4070)

فهرس

الجداول والأشكال

فهرس الجداول:

رقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	جدول عدد سكان فلسطين حسب الديانة في فلسطين سنة 1920	12
02	جدول التركيب السكاني في قضاء عكا لسنتي 1907-1913	14
03	جدول التركيب السكاني في قضاء حيفا لسنتي 1909-1914	16
04	جدول التركيب السكاني في نابلس لسنة 1909	17
05	جدول تطور عدد السكان في فلسطين	24
06	جدول موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين	36
07	جدول تطور سكان فلسطين خلال الفترة 1914-1948م	39
08	جدول تطور عدد السكان العرب واليهود في فلسطين (1914-1948)	41

فهرس الأشكال:

رقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	التركيب الديني لسكان فلسطين سنة 1920م.	13
02	التركيب الديني لسكان قضاء عكا سنة 1913م.	14
03	التركيب الديني في قضاء حيفا سنة 1914.	16
04	التركيب الديني في نابلس سنة 1909م.	17
05	تطور عدد السكان فلسطين من سنة 1883م إلى 1921م	24
06	تطور عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين حسب الفترات من 1882م إلى 1948م	37
07	تطور معدل النمو السكاني في فلسطين خلال الفترة 1918-1948م	40
08	تطور عدد السكان العرب واليهود في فلسطين من 1914م إلى 1945م	42
09	تطور نسبة كل من السكان العرب واليهود في فلسطين من 1914م إلى 1948م	42

فهرس المحتويات

الفهرس

شكر وعرفان
إهداء
مقدمة .....أ-ه
الفصل الأول: الوضع الديمغرافي لفلسطين في أوائل القرن العشرين
1. فلسطين لمحة جغرافية تاريخية 07
2. الأقليات العرقية والدينية في فلسطين 10
3. الهجرة اليهودية وبداية الإستيطان الصهيوني أواخر الفترة العثمانية 18
4. تطور عدد السكان في فلسطين.....23
الفصل الثاني: الإنتداب البريطاني ومحاولة تغيير المعادلة الديمغرافية
المبحث الأول: الانتداب البريطاني على فلسطين.....28
المبحث الثاني: الهجرة اليهودية وتطور نمو السكان في فلسطين 32
المبحث الثالث: الاستيطان اليهودي في فلسطين.....43
المبحث الرابع: ردود الفعل الفلسطينية.....49
الفصل الثالث: السياسة الصهيونية لتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها
المبحث الأول: نهب ومصادرة الأراضي الفلسطينية 61
المبحث الثاني: خطط الترحيل 66
المبحث الثالث: التهجير القسري لسكان 72
المبحث الرابع: المذابح الصهيونية 78
المبحث الخامس: الحرب النفسية 83
خاتمة.....86
ملاحق
مراجع
فهرس الأشكال والجداول
الفهرس